ـــــــــــ مازلت لم آت ــــــــــ

مَازلتُ لمْ آت

لَا الشّمسُ ...لا اَلْقَمر

لَا النّجُوم

أظهَرتْ فِي هَذَا الزّمَن

آيَاتِي

\*

مازلتُ لم آتِ

حتّى ضاربُ الرّمل

لا يعلمُ

ولا قارئُ الكفّ

ولا عرّافةٌ

من العرّافاتِ

\*

مازلت لم ٱت

وَحدَها جنيّةُ النّبع

في جُزُر واق الواقِ

تَعْرفُ أوْصَافِي

وَمِيقَاتِي

\*

ما زلتُ لم آتِ

عاليا وبعيدا

حَرْفًا حَرْفًا

تَحْبُو...مازالت كَلِماتِي

\*

مازلتُ لمْ آت

حِبْري يُخْضُورٌ

ونَسْغٌ في الجُذُور

قَطرةً

يَرْشَحُ قطرةً فِي دَواتِي

\*

وإنّي آتٍ

لستُ على عَجَل من أمْري

بِالخَطوةِ الأولى

تبدأ كُلّ المَسافاتِ

\*

إنّي آتٍ

مُرفرفًا

خافقَ الجناحين

معَ المَدى تِلو المَدَى

من كُلّ الجِهاتِ

\*

إنّي آت

فِي حَفِيفِ النّسيم

في صَخَب البَحْر

في همس الصّحرَاء

فِي هَسِيس الغاباتِ

\*

آتِ

كالعَواصف مُدَمْدِمًا

كالزّلازل مُهَدّمًا

حَجرًا عَلى حَجَرْ

لَا أُبْقِي ولا أَذرْ

عَلى كلّ الطّغاةِ

\*

آتٍ

نَحْوَ العابرينَ من الأقاصي

في زوارق المطاط

فإذا البحرُ هاجَ وماج

أرمِي إليهم

قواربَ النّجاةِ

\*

آتِ

كوهج لذيذِ الجمر

في صقيع الفَجر

للكَادِحين والكادِحات

يَسْعَوْنَ فِي الظّلُمات

\*

آتِ

في القحطِ.. أنا أخضَرُ

في الصّخور... أنا أَبْذُرُ

ومن سَحِيق السِّباخ

أحصُدُ صَاباتِي

\*

آت

من بعيد... بعيدٍ

لا رفيقَ لي

إلا ظِلّي والعصا

ومِخلاتِي

\*

آت

مع شمسِ الصّباح

للسّوسن والأقاحِي

للنّسرين والياسمين

أنشرُه على الطّرقات

\*

آتٍ

بالجديد

بِمَواعِيدِي وَأنَاشِيدِي

بِوُعُودِي وَعُهُودِي

وَبُشرَى فُـتُـوحَـاتِي

\*

آتِ

مع هوادج الأعراس

مع أفراح الناس

بالطبول والبارود

والزغردات...

آت....آت...آت

!...فانتظروني

ـــــــ مسافات ــــــ

الذي يَقتربُ منكَ

شِبرًا

ُاِقتربْ منه

مِترًا

الذي يَبتعِدُ عنكَ

مِترًا

اِبتعِدْ عنهُ

**! عُمْرًا………….**

**ـــــــ يَوميّاتُ الزّمنِ الضّائع ــــــ**

المَطَريّةُ السّوداءُ المَطْويّةُ  
المُعلَّقةُ خلفَ الباب  
تقولُ له كلّ صباح  
وهو يتجاوزُ العَتبةَ  
ـ خُذْ بيدي سيّدي  
واِفتحْ أجنحتِي  
أمْ أنّكَ نسيتَ صُحبتِي  
وألِفت السّيرَ  
وحيدًا  
تحتَ الشّمس… ؟  
**\***  
عادَ  
أمسَى القلبُ خاليًا  
خاويًا  
كسُوق السَّمك  
في ضُحى عيدِ الأَضْحى  
اِتّكأ في الصّالون  
رَحم اللّهُ عجائزَنا  
إذا بدَا لهنّ رَجُلٌ في التّلفزيُون  
سَارَعْنَ بتغطيةِ وُجُوهِهِنَّ  
فكيف لوْ عِشنَ

ورَأينَ ما نحن نرى  
مِزَقَ السّراويل  
وتُباعُ جديدةً  
**\***  
عَمِّ الطيّب  
اليومَ أيضا  
مَرّ تحتَ النّافذةِ قائلًا  
أينكمْ…أينكُم…؟  
دَقّ الجرسَ  
وقَبل أن أفتحَ البابَ  
وضعَ السلّةَ  
فيهَا ما فيهَا  
فيها اليومَ من تِينِ وعِنبِِ حديقتهِ  
ورجعَ مُسرعًا  
عمِّ الطيِّبْ  
تَجاوز الثّمانينَ  
لكنَّ خُطاهُ أسرعُ  
مِنْ فتَى الثّامنةَ عَشْرةَ  
وعَمِّ الطيّبْ  
كسْبهُ مِن يديه  
وما لديهِ… ليس إليهِ  
**\***  
كلُّ ما غَنِمَ عمِّ الطيّب من الدّنيا  
– ربحٌ–  
أمُّنا – ربح – هيَ زوجتُه

أنجبتْ له تسعَةً من البَنينِ و البناتٍ  
ضَحِك عمِّ الطيّب مرّة وقال لي  
ـ وهيَ في السّبعينَ كالمُهرةِ  
ما تزالُ قادرةً وزيادةً  
قلتُ  
ـ بفضل بَركاتِكَ يا عمِّ الطيّب

**\***  
تَغيّر كلُّ شيءٍ  
لا شيءَ كما هًو ولا كمَا جبُ أن يكونَ  
الرّفيقُ القديمُ…وقَدِ اِلْتقَيْنَا  
وَقفنَا طويلا  
ثمّ اِنصرفَ قائلًا…كالعِتابِ  
ــ هنيئًا لكَ القَميصُ الجديدُ  
أراكَ لَبِستَ لونهُ معَ تَغيُّر الحالِ  
قلتُ لهُ  
ــ ليْتكَ تُحافظْ أنتَ  
علَى السِّروالِ  
**\***  
مِنْ باب تَركِ المرءِ ما لا يَعنيه  
السيّدُ الجالسُ أمامي في القِطار  
يضعُ ساعتَهُ في مِعصَمهِ الأيمنِ  
هَل هُو أدرَى  
مِنَ الذين اِخترعُوهَا  
ومنَ الذين صنعُوها  
وباعُوها  
وجعلُوها  
لتكون أنسبَ وأصلحَ  
في المِعصَم الأيسَرِ ؟  
**\***  
رحِمَ اللّه أبِي  
كنتُ في العاشرةِ  
عندما وضعَ ساعتَه الجديدةَ  
في مِعصمي  
وذهبتُ بها مُلوّحًا بيدي  
إلى المدرسةِ  
حتّى المُعلّمُ يومَهَا  
سألني مرّتيْن  
-كَمِ السّاعةُ الآن ؟  
في تَمام مُنتصَف النّهار بالضّبطِ  
صَفّر المُديرُ  
**\***  
ويرجعُ الحديثُ بنا إلى القِطارِ  
قِطارِ الضّواحي الجنُوبيّةِ  
اليومَ  
اِنطلقَ من إحدى المَحطّاتِ بدُون سائقهِ  
نعمْ  
بدُون سائقهِ  
حَضْرتُه نزلَ لإصلاح أحدِ الأبوابِ  
وقد اِستعصَى عنِ الإغلاق  
ما كادَ يُغلقُهُ  
 حتّى اِنطلقَ القطار  
مِنْ دُونهِ  
**\***  
قَبلَ يَومَيْنِ  
لَقِيتُ مَنْ هُو أفصحُ مِنَ الجاحظ  
ومِن أبِي الفَتح الإسكندريّ  
وحتّى مِن أبِي العَلاءِ  
إنّه جَاري الجَديدُ  
سَيّدُ الفَصاحةِ… والوَقاحةِ أيضًا  
منذُ أسبوع يَركُنُ شاحنتَهُ الكبيرةَ  
حِذْوَ نافذتِي  
وعندَ باكر كُلِّ صباح  
يترُك مُحرّكَها المُزَلزِلَ يُدوّي مُدّةً طويلةً  
قبل أنْ يُغادرَ  
اليومَ  
خرجتُ لهُ  
ـ صباحُ الخير  
ردّ ـ السّلامُ عليكم ـ  
قلتُ ـ يا أخي مِنْ فضلكَ  
وأرجُوكَ  
أبْعِدْ شاحنتَك قليلا عن نافذتِي  
فقال ناصحًا  
ـ كان عليكَ أن تَشكُرَني  
لتُصليَّ الصُّبحَ حاضرًا  
**\***  
في مَوسِم المِشْمِشِ  
كنّا نُرصّفُ القُلوبَ أهراماتٍ أهراماتٍ  
ثُمّ نَرشُقُها بأكبر قَلبٍ  
فَكمْ مِن قلوبٍ ربِحنا  
كمْ خَسِرتْنا قُلوبٌ  
عند الغُروب  
نُهشّمُها بحَجَر الصَوَّان  
فمَا ألذَّ حتَّى المُرَّ منها  
**\***  
أنا أيضًا  
صِرتُ لا أكرّرُ طرَفَ عينِي  
نَحْوَ مَن يُطأطِئُ رأسَهُ  
حِينَ نلتقِي  
كثيرُون حَفِظتُهُم في القلبِ  
لكنّهُم  
سَقَطوا في طريقي مِنْ جَيبِ الصَّدر  
**\***  
زَمنًا  
ظلّ يَلتقِيهَا  
عِندَ ساعةِ الميدان  
ثُمّ يَفترقانِ  
ليتَ أنّهُمَا  
مِثلَ تَيْنِكَ العَقْربَيْن  
بعدَ كلّ ساعةٍ  
يَتعانقانِ  
**\***  
على غير هُدَى  
قادتْه قَدمَاهُ إلى حَيّ ـ بابِ الجديد ـ  
صَفْصَافةٌ هُنا…وكانتْ  
وسَط البَطحاءِ  
رأَى جِذْعَها…لم يَرَ  
ظِلَّها…لا  
ولا حَنفيّةَ الماءِ تَجري كانتْ  
مِنَ الصّباح إلى المَساءِ  
والسَّقّاؤُون صَفًّا صفًّا بعرباتِهم الخَشبيّةِ  
وأزيزُ عَجلاتِ الحديدِ سِنفُونيّاتٌ  
أحيانًا  
فِي عِزّ قَيلُولةِ الصّيفِ  
يَتزاحمُون يَتشاجَرُون  
يَهْرعُ إليهِم شَيخُ المَسجدِ  
ـ يا أولادْ…يا أولادْ  
فيَصمُتُونَ في خَجَل  
وحتّى إذا عادَ أحدُهُم فِي آخر اللّيل  
مُتأرجحَ الخَطواتِ  
لا يمُرّ أمامَ المَسجد  
رَحِم اللّهُ الشّيخَ  
لمْ نَسمعْ أذانَهُ العذبَ  
رَقراقًا  
يَنسابُ سَلْسَبيلًا  
مُنذُ يَومِ رَأينَا مُكبّراتِ الصَّوتِ  
فِي أعْلَى الصّومعةِ  
**\***  
لا يُزاحمُ عندَ صُعُودِهِ القِطارَ  
يترُكُ الأولويّة للتّلاميذِ والطّلبة  
للعاملين والعاملاتِ  
يَفسَحُ المجالَ للمُتعجّلينَ  
وللجَميلاتِ طبعًا  
لا بأسَ…صار لا يُبالِي إن تأخّرَ القِطارُ  
أوْ توقّفَ ولمْ ينطلقْ  
أوْ لمْ يأتِ  
فهو لمْ يعُدْ يَنتطرُ أحدًا  
ولا أحدٌ ينتظرُهُ  
لَقدْ فاتتهُ كلُّ المَواعيد  
**\***  
عَجبًا  
لِقَومِ مدينةِ الإسمنتِ والحديدِ  
يَقِفُون  
أحيانًا يَتزاحمُون  
حَول ثُعبانٍ أخضرَ أو أزرقَ  
يَلتهمُهُم هُنا  
ويَخرجُون منهُ هناكَ  
أحياءَ  
**\***  
تقُولُ النّخلةُ  
وهُم يحُزُّون رأسَها  
ـ سَيطلُعُ جَريدي  
فجُذوري

عَميقةٌ

**\***

كَمَنْ يُجدّفُ ضدّ التيّار

أوْ

كالذي يَهْوِي

مِنْ سَابع سماء

**\***

حَمِدَ اللّهَ

وأثْنَى عليهِ

حين رأى اليومَ

في  قطار الضّواحي

مَنْ هُوَ جالس

وبين يديه كتابٌ

**\***

مَنْ يُريدُكَ

سيجدُ إليك سَبيلا حتّى

مِنْ شَقِّ الباب

ومَنْ يتجنّبُكَ

تراهُ يتوارَى مِنكَ حتّى

في ثُقْب المِفتاح...

**\***

جالسُون

تعبُوا من الجلوس

واقفُون

تعِبُوا من الوُقوف

كهرباءُ قطار الضواحي

اِنقطع

قبل الوُصول

**\***

أهدته باقةً

من نُجوم

وهي القمرُ

**\***  
شَمسُ صباحٍ آخرَ  
بنسيم عليلْ  
يَومٌ مُناسبٌ  
لِحَبلِ الغَسيلْ  
وعندَ إغلاقهِ البابَ  
ألقَى بنظرةٍ نحوَ صُندوق البريدِ  
مِنَ الرّسائلِ خالٍ والفواتيرِ  
حَسنًا  
هذا صباحٌ سعيدٌ  
ومُباركٌ  
**\***  
نَاولهُ الدّكتورُ وَصْفةَ الدّواء

قال

ـ الضَّغْطُ عَالٍ  
والسُّكَّرُ مُرتفِعٌ  
لا بأسٌ…قال  
ـ دَمِي عَسَلْ  
فَلْيَشْربُوا  
وعِندَ اللّهِ الأجَلْ

\*  
سيقولُون كانَ  
وكانْ  
عندما لا يكونُ  
وبعدَ

فَواتِ الأوانْ

\*

البارحةَ

أهمل الفُرشاةَ والمَعجون

عَجَن قلبَهُ

في صدره

ونام...

صيف ـ خريف2018

**اِحتراق**

لا عزاءَ للشّجرةِ

خشبُها

منهُ عُودُ الثّقابِ

وبنارهِ

تشتعلُ

أنو شروان

في عامه الخمسين

لجلوسه على العرش

اِنتصب أنو شروان في صدر الإيوان

بين يديه الأمراء والوزراء والأعيان

والجواري والغلمان

\*

ظلّ أنو شروان صامتا

لم ينبس ببنت شفة

ولا حتّى اِبن لسان

أطرق زمنا

وجم الحاضرون في أماكنهم

لا أحد يجرؤ على الكلام

طال إطراق أنو شروان

فجأة هزّ رأسه كسرى انو شروان

وقال ـ أتدرون ما ألذّ شيء

في الدنيا ؟

لا أحد عزم أمره أجاب

\*

حينذاك قال كسرى أنو شروان

ـ أخذت من الدنيا كلّ شيء

شربت حلو الشّراب

أكلت شهيّ الطعام

لبست فاخر الثياب

أنا الذي سلطانه من هنا

إلى أقاصي البلدان

ونلتُ من كلّ حسن وجمالْ

فلم أجدْ في الدّنيا

ألذَّ

من محادثة الرّجالْ !

الحمامة الظامئة

مِثْلُهَا فِي اَلْحُسْنِ وَرْدَهْ عَذْبةُ الثَّغْرِ كَـشَـهْدَهْ

شَعْرُها يَـنْـثـَالُ مَـــوْجًا ليسَ سَهْلًا أنْ تَـصُدَّهْ

إذْ تَهَادَى فِي اِنْسِـيَابٍ

كَـحَريرٍ مَـسَّ خَــــدَّهْ

مِــثْــلَ رَفٍّ لِلْحَـمَــامِ

ظامِـئًـا يَـنْــهَـلُ وِرْدَهْ

فَـــرَوَاهَـا مِـــنْ زُلالٍ

بِـحَــنَـــــانٍ وَمَـــوَدَّهْ

ثُمّ آواهَا بِِلُــــــطْــفٍ

صَدرَهُ لاقَـتْ...وَزِنْــدَهْ

إنّـمَا الـدُّنـيَـا تَـمَـــنٍّ

كُـلُّهَا الدُّنيَـا...وَعِـنْــدَهْ

الوردة

أهداهَا وردةً

تُرى أينَها الآن في هذا اللّيل ؟

لعلّها ما تزالُ يانعةً في مِزهريّتها

وتُبدّلُ ماءَها كلَّ يومٍ

ربّما تكون أغمَضتْ جُفونَها

ونامتْ باكرًا

وهي الآن في مَنامتها السّابعةِ

أو لعلّها دسّتها تحتَ وسادتِها

قد تكون مطويّةً

بين صفحاتِ كتابٍ

لعلّ ...أوْ...عسَى...ربّما

رُبّمَا

هيَ الآن في الطّريق

ذاويةٌ يابسةٌ

وَضاعَ أريجُها

بعدما ألقتها عندَ أوّل مُنعَطَفٍ

أغنية عشق  
ذاتَ صيف  
اِنداحت ذؤاباتُ شَعرها

الوارف الظّلال  
على صدره  
فتراءت على الوهاد والتّلال  
بيادرُ قمح  
وكثبانٌ... وواحات  
وكنوزٌ جُزر واق الواق

\*  
أَحَبَّ عُذوبتَها  
أحَبّ عُنفوانَها  
أحبّ السّماءَ في عينيها  
صافيةً  
ثمّ في لحظةٍ

اِنبثقت لهفةُ الأنامل  
بين الرّغبة

والرّهبة

\*  
لا... نعم  
لا... نعم

اِنطلقتْ مُهرةُ  
في البراري  
بلا قيد  
بلا لجام  
بلا ركابٍ ولا سَرج  
تُحمحم ضابحةً  
مُجَنِّحةً  
حتّى تصلَ إلى ذَروةِ الوجد

\*  
 جموحًا...كَمِثل جوادِ   
وسَط وَطيسِ الحرب  
خاض فارسُه  
غِمَارَ الحُبّ  
ينتصرُ... أو يموتْ  
ففي العشق يحيا  
دائما أبدا... يحيا  
والزّمانُ يفُوتْ

**صباحية**

َأصبح أبكم

  َاليوم

لم يقل لها

صباحَ الخير

كيف ينطق؟

وحروفُه أبقاها كلها

! على شفتيها

\_\_\_\_\_\_\_ موعد\_\_\_\_\_\_

مِن حينٍ إلي آخر

ينظرُ في ساعته

ويُحرّك السّكر

حتّى ذابت المِلعقة

في الفِنجان

ـــــــــــ الصّيف ـــــــــــ

الواقفُ عند الرّصيف

كلّ يوم يبيعْ:

 المَطريّاتِ شتاءً

المِظلاتِ صيفًا

ليت العام يمرُّ

بلا خريفٍ

ولا ربيعْ

ـــــــ شكرا ــــــــــ

شكرا إلى اللّواتي

لقيتُهنّ قبلك

لأنهُنّ أسْلمنني إليكِ

وفي القلب خَواءْ

ألفَ شكر لهُنّ

فبفضلهنّ عرفتُ

أنّكِ أحلى النّساءْ

ــــــــــ الغزالة والسّلحفاة والفراشة وعروس البحر ـــــــــــــ

يا أبتي

أحببتُ عروس البحر

ــ كُنْ سفينةَ الصحراء

كي لا تغرق في موجهاا

\*

إنّها تشبه غزالة

ــ إذن

اِقترب منها

بخُطى السّلحفاة

لتلحق بها

\*

يا أبتاهُ

أراها تطيرُ عاليا ...وبعيدًا

مثل حمامة

ــ إذن

رفرفْ في سمائها

كالفراشة

فالنّسيمُ سيحملك إليْهَا

وسيلتقي جناحاك

بجناحيْهَا

ــــــــــــ أبجدية ــــــــــــــ

شفتاها أبجديّة

 سيظل أبكمَ

طول العُمر

ما لم ينطقْ بهما

ـــــــــــــ الآن وهنا ــــــــــــــــ

وهي تغادر

قالت متى وأين

سنلتقي؟

فأسرع بالجواب

الآن وهنا

وأرجعها من الباب...!

ـــــــــــــ إكرامية ــــــــــــــــ

منذ أربعين عامًا

وأنا أنقُدُ الحلّاقَ

وأزيدُهُ الإكراميةَ أيضًا

لم تشفع لي مُشطهُ ذلك

ففِي كل مرّة

لا تزيدُ شَعري

إلّا ....بياضًا...!

ـــــــــــــــ السّلحفاة ــــــــــــــــــ

ألا يَا سابقَ الرّيــح \* رُويدًا...أين مَنْ فاتُوا

هُنا مَرُّوا بلا ذِكرى \* وتَسبُقُ السُّــلحْــفَاةُ

ــــــــــ كُورُونا ـــــــــــــ

لا تدانِ

لا لمسة حنانِ

ْولا قُبَل

ْإذن

اقرؤوا قصائدَ الغزلْ

كبرياء

الوردةُ

التي لم تصل إليها أصابعك

أنزلْ إليها

من سماء

كُورُونا

لا تَدانِ

لا لمسةُ حنانِ

وَلا قُبَلْ

إذنْ

اِقرؤُوا

قصائد الغزلْ

دورةُ القمر

بعدمَا دار القمرُ حولها

دورتَه

وتقاطرت شَهدتُها

قطراتُها الحمراءُ

تفتّحت في بُستانها

وَردتُها

وَأينعَتْ للقِطاف

من بعيد إلى أبعد

الأشواق الباردة

ثلوج الرّماد

الوصيّة

كنْ

كالصّابون

يختلط ويُخالط

ويظلّ نظيفا

ربطةُ العنق

فَتحتْ رَبْطةَ عُنقهِ

أزرارَ القميص

ورباطَ الحِذاء

ثمّ

لَبِستهُ

مِنَ الرّأس

إلى القَدم

حرثٌ

مِحراثُ حديد

شديدٌ...مديدْ

يشُقّ الأديم

حتّى يصل إلى الثّرى

دافقًا

خافقًا

يسقِي الجذور العطشى

حتّى تنتشِي براعمُ الأغصانْ

فتُزقزقُ العصافيرُ

في البُستانْ

ـــــــــ دواة ــــــــ

دَواةٌ

سَوادٌ في سوادٍ

وحُروفُها قَوسُ قُزح

ــــــ فايسبوك ــــــــ

صداقةٌ زرقاءُ

لا تحمِلُها بِحار

ولا تَسَعَها سَماءُ

ــــــــ قيلولة ــــــــــ

أشهى وألذُّ

من رَشفة كأس الكريستال

شَربةُ الدّلو

من البئر

ــــ سماء ــــــ

تُونسُ ـ بغداد

على القَدمين

ذَهابًا

 وإيّابًا

مُضيّفةُ الطّائرة

ــــــ شاعر  ــــــ

مَثَلُهُ مَثَلُ صيّاد

كلّما ظفِر بسَمكة

كتب عليها كلمات

ثمّ ألقَى بها

إلى البحر

## ــــــ شارع الرّشيد ـــــــ

على صُندوق ماسِح الأحذية

وبالخط الدّيواني :

- تمامُ الأناقة لمَعانُ الحِذاء -

## ــــــــ الدّنيا ـــــــ

كانتِ السّماءُ

بِشَمسِها وقَمَرها

ليستْ أعلى مِنْ شَجرةِ تِينٍ أَوْ تفّاح

أوْ داليةٍ

نقطفُ منها حتّى النّجوم

\*

العيونُ والسّواقي كانت رَقراقةً

زُلالاً

نَسقي في أكفّنا منها العصافير

تُرفرفُ حولنَا

ثمّ تَحُطّ قُربنا في سُرور وحُبور

\*

كان جميع النّاس أطفالا

يَعرف بعضُهم بعضًا

حتّى إذا ما تَشاجرُوا

تَشاجروا على كرة قَشّ

 أو دُميةِ خَشبٍ

\*

عاش الناسُ أطفالا

لا تَتجاوز أعمارُهم السّابعةَ أو العاشرة

ومَن يَشيخُ منهُم

يُعمّر عامين أكثرَ… أو ثلاثةً

ثم يُرفرفُ مع الملائكةِ نحو  جنّة السّماء

\*

سنةً بعد سنةٍ

جاء على الدنيا زمنٌ

فطالتْ أعمارُ أولئك الأطفال

حتّى برزت لِحاهُم وأظافرُهُم

سنةً بعد سنةٍ

طالت تلك الأظافر

َصارت مخالب

فما عادتِ الأرضُ أرضًا

ولا الدّنيا

دنيا

## ــــــــ القُرط القديم ـــــــــ

### إلى الشّاعر الميداني بن صالح اِستلهامًا من مسيرته بمناسبة بلوغه السّبعين من عمره

### 

هِيَ ذِي خُطاهُ

تُوصِلُني إلى مَشاهدِهِ القَديمةِ

وَقفتُ أمامَ البوّاباتِ

صَلدةُ ذاتِ الصَّخرِ

على هَيْأةِ الأقواس

مِنْ أعْمِدةِ المَرْمَرِ قُدَّتْ

قرأتُ نَقِيشَتهُ : الاِسمَ والعُنوانَ

حَملتُ زادِي… واصَلتُ الطّريقَ

عِندَ كُلّ فَرْسَخٍ أسألُ عنهُ

نَفْسُ مَا يُقالُ ومَا قيلَ

كانَ قد مَكثَ هُنا قَليلا

ثُمّ شَاقهُ السّفَرُ نَحْوَ البَعيدْ

تُرى أينَ ألقاهُ هُوَ الرّاحِلُ دائمًا

مِنْ بِيدٍ إلَى بِيدْ

(2)

هِي ذِي خُطاهُ

ضاربةٌ في ثَنايَا القَفْر عندَ السّباسبِ

على مَدى البَصَر

## خُطاهُ

قارعةٌ رَصيفَ المُدن مِنْ شَرقٍ

 إلى غربٍ

مِنْ غُروبٍ إلى شُروقٍ

كلّما شَدّهُ خيطٌ

أَوِ اِنقطعَ وَتَرْ

عَجّل بالرّحيل

إذْ تصغُرُ حَوْلَهُ السّاحاتُ حتّى تَضيقَ

هو الحُرُّ الطّليق

لا يَنامُ على مُستقَرْ

(3)

كَشفْتُ رُؤاهُ

اللّيلُ والأحلامُ… والطّريق

مِنْ أقصَى الواحاتِ

مِنْ آخِرِ نَخلةٍ في الصّحراء

جَاء يَسْعَى

أيُّ آتٍ من الأيّام سَيَلقاهُ الفتَى

وأيُّ قِطافٍ مِنَ السّنواتِ سَيقبِضُهُ

بَدَلَ حَفْنةِ التّمر

والقُرطِ القَديم ؟

هُوَ ذا لِمَنْ يَراهُ

نَحيفٌ كرُمح

خافقٌ كمِثل جَناح

وَهْوَ في السّبعينَ إذْ يحُثُّ خُطاهُ

يَبدُو كطِفل السّابعةِ

يُسَابقُ في مَداهُ

(4)

أتْعَبْتَنا يا سيّدِي

فأنتَ الجَمُوحُ

مُهْرٌ بِلا لِجام ولا سَرْج وَلا رِكابْ

وِهَادٌ قَطَعْتَها أنهارًا وشِعابْ

دُونكَ المَمالكُ وَالمَسالِكُ

لَمْحُ سَرابْ

كُنتُ ثَانيَ إثنينِ مَعَكَ فِي الطّريق

الإسْفَلْتُ

وَالمَسافاتُ

وَهَذا الجَنوبُ

(5)

فِي مَا مَضَى

مِثلَ صِغارِ العَصافير

كُنّا نُزقْزقُ الحُروفَ

نَتهَجَّى سِرْبَ الكلماتِ

عَلى أجْنحةِ اللّغةِ العَذْراء نَنطلِقُ

نَمْتَشِقُ الفَضاءاتِ الجديدةَ

نَطيرُ عَاليًا وبعيدًا

لا نَعبَأ باِحتِراقِ الرّيشِ في الشّمسِ

وَلا بِتَمْزيقِ الوَرق

حَوْلهُ نَجتَمعُ

فَمِنْ أجْل رَبيع الفَراشَاتِ

كُنّا نأتلِقْ

هُوَ الصّقرُ الذي حَلّق قَبْلَنَا

وَطَواهَا مِنْ مَداهَا إلى مَداهَا

أبعادَ الأفُقْ

(6)

مِثلَ نَجم يَأتَلِقْ

مَازلتَ يا سيّدي تَهدِي السَّفائنَ

والقَوافلَ

نحوَ الأقاصِي عَبْرَ التُّخُوم والسَّباسبِ

وبَدَلَ أنْ تَستريحَ وتَتْرُكَنَا في الخلاءِ

عِند مَهَبِّ الرّيح

هَا أنتَ تُمَدِّدُ جَناحَيْكَ مِنْ جَديد

وتأخُذُنَا مَعك

(7)

يا عُروةَ الشُّعراء

دَمِيَتْ يَداكَ مِنَ الشَّوْكِ ولمْ تُخَلِّصِ اَلْحَريرَ

مِنَ العَوْسَج

فَأيُّ جِراح سَتُناوِبُنا إيّاهَا

يا عُروةَ الشّعراء

هِيَ ذي خَيمتُكَ مُشْرَعةٌ للأحبّةِ

الظِلّ والرِّفْدُ فيها والمَاءُ

لِمَنْ ضلّوا إليكَ الطّريقَ

ولِمَنْ ضَاعَ في المَدائن بين الحَوانيتِ

والواجهاتِ

جاءكَ مُرتجفًا يَسْعَى يَطرُق الباب

آمِنًا يدخُل نحوَك عليه السّلام

تَمسحُ الأحزانَ عنه

فتُرفْرفُ حَولهُ حمامةُ الرُّوح

تُناولهُ الزّادَ وعناوينَ الكُتبْ

فَمِنْ أوراقِكَ يا ـ أستاذُ ـ

اِشتعلَ جِيلُ الغَضبْ

(8)

وَاحَرَّ قَلباهُ ـ قُلتَ

آهٍ مِنْ زمنِ العَرَبْ

آهٍ مِن صَحْوي وسُكري

ومُروقي ولِجَاجِي

وسُكوني وظنُوني

واِنطلاقِي وَهِياجِي

أهٍ مِنْ عَقلِي

ـ إذا مَا ثَارَ بُركانًا

عَلى كُلّ الأحَاجِي ـ

(9)

مِثلَ كلّ مُسافرٍ فِي الفَيافِي

ينُوشُهُ الغُبارُ حَتْمًا مِن وَعْثَاءِ الطّريق

لكنّهُ عندمَا يتكدّسُ على الدُّروب

يَمْسحُ بِلا خَجل نَظارتَيْهِ

فَيرَى مَا لمْ نرَ

إذْ يَتَبَيَّنُ الظّلامَ والذّئابَ

غيرَ أنّه في الدّياجِي

يُشْعِلُ بَسْمةً

عندمَا يُطفِئُ شَمعةً

(10)

هُوَ ذَا أشْهَى التّفاصيلِ وأَحْلَى

كلّما تَاهَ فِي مُروج العِنبِ

وراءَ سَانِحةٍ لِذكرَى وتَجلّى

فَإذا أخْطأتِ الكأسُ شَفتيْه

اِبتسمَ وقَال

ـ تُخْطئُ البَوْصلةُ ذاتَ ريح

أوْ ذاتَ حَريق

ولاَ يُخطئُ قلبِي

هُو دَربي

وذاكَ الأفُق

ـ شِعْري لُهاثُ الكادِحينَ على الدُّروب

شَدْوِي أهازيجُ الشّعوب

مَنْ صَارعُوا الأمْواج

والبحرَ الغَضُوبْ

مَنْ غالبُوا الأقدار

واِقتحمُوا الخُطوبْ

مَنْ عبّدُوا الطّرُقَ المَديدةَ

فِي الجِبال ـ

(11)

مَرّةً ونحنُ على الجِسر قال

إنّنا لا نقطعُ النّهرَ مَرّتين

قلتُ: أريدُ أنْ أقِفَ على الضَّفَّتَيْنِ

قال : مُسْتحيل…لا بُدّ أنْ تختارْ

فَإمّا يَمينٌ…وإمّا يَسارْ

قلتُ عَنيدًا : عِندَئذ أَخْتارُ الوسَطْ

قال: إذن سَيَجْرُفُكَ التيّار

ثُمّ في الأمْواج تَضيعْ

فَلا السَّاحلَ أدْرَكْتَ

وَلا سَقَتْكَ الينابيعْ

(12)

مَرّةً عندمَا اللّيلُ سَجَا

سَاءَلتُهُ عَن الأصدقاء

إنّهُم كَمَنْ يُغَربلُ الماء

زِدتُهُ قائلا

والنّساء ؟

صَمَتَ لَحظتين ثُمّ قال

– أوّلُهُنَّ…آخِرُهُنّ أمّي

فَمَنْ يَبِعْنِي اليَوم

ذلكَ القُرط القَديم

وبَكَى

(13)

هِيَ ذِي نَخلتُهُ مَا تَزال

يَامَا زَحفتْ عليها رمال

يَامَا رياحٌ عليهَا عَصَفتْ

يَامَا رماحٌ فيها رُشِقَت

ويُمْطرُ السَّحابُ

أوْ لا يُمطرُ السَّحابُ

فَقيرةٌ أوْ جائعة

ليستْ ذليلةً أوْ طامعَهْ

يَا نَخلتَهُ الصّامدَهْ

مَا سِرُّ خُضرتِكِ الخَالدهْ ؟

(14)

وَيْلِي مِنْ زَمَنٍ

البَسمةُ فيهِ بالأنيابِ

المُصافحةُ بينَ الأحبّةِ كَفِعْلِ الْمِقَصْ

قلتُ له وقدْ تَجرَّعتُ الغُصَصْ

كَيفَ نُزَاوجُ ألوانَ قَوْسِ قُزَح

وَكيفَ نُوالفُ بينَ الحَمَائمِ والفَضاء

عندَ بابِ القَفصْ

أجابَ : عندمَا نَرسُمُ حبّاتِ المَطر

علَى الشّجرْ

عندمَا نَسْتهْدِي الأمواج

إلى السَّواحل دُونَ أنْ تنكسِرْ

وعندمَا نَنْظُمُ شَتَاتَ اللّآلِي

فِي الخَيْطِ الدّقيق

وقتَها نَبْنِي الفُلكَ

لِنَجْتازَ المَضيق

فَمَا أطولَهُ طريق

فَمَا أطولَهُ طريق

(15)

تلكَ خُطاهُ

تُوصِلُنِي إلى مَشاهدِهِ القَديمةِ

وَقفْتُ أمامَ البوّاباتِ

صَلدةُ ذَاتِ الصَّخر

على هَيأةِ الأقواس

مِنْ أعمدةِ المَرمر قُدَّتْ

قرأتُ نَقيشتَهُ : الاِسمَ والعُنوان

حَملتُ زَادِي…وَاصلتُ الطّريق

عِندَ كلّ فَرْسَخ أسْألُ عنه

نَفْسُ مَا يُقالُ ومَا قِيل

كانَ قدْ مكثَ هُنا قليلاً

ثُمّ شَاقهُ السّفرُ نَحْوَ البَعيدْ

تُرَى أينَ ألقاه

هُوَ الرّاحلُ أبَدًا مِنْ بِيدْ

إلى بِيدْ

وَفِي كلّ عَامٍ تَراهُ

بِعُمْرٍ جَدِيدْ

تونس ـ شتاء 2000 \*

ــــــــ النظّارة ـــــــــــ

في داخلنا طفلٌ يبكي

لا يرى دُموعَه أحدٌ

\*

غُصَصٌ في صُدورنا

تظلّ مَوْؤُودَةً في أعماقِنَا

لا يسمعُها أحدٌ

\*

في غَياهِب عُيوننا

 إذْ نُغمضُ جُفونَنا

تَتَراءَى لنا رُؤًى

لو كشفناها

لن يُصدّقَها أحدٌ

\*

نبتسمُ

ــــ رغمَ الدّمعةِ تتلألأ في عُيوننا

ـــــــ نَصمُتُ

ـــــــــــــ الآهةُ في صُدورنا

ـــــــــــــــــــونضعُ نظاراتٍ سوداء

ــــــــــــــــــــــــــ فنمضِي

ولا يعرفُنا أحدٌ

ـــــــــــ صفصافتان ـــــــــــــ

صفصافتان مُتقابلتان

واقِفتان على جانِبيْ الطّريق

إلى بعضهما تنظران

الجذعُ إلى الجذع

الأغصانُ إلى الأغصان

الأوراقُ إلى الأوراق

القادمُون يمُرّون بينهُما والرّائحون

السيّاراتُ الشّاحناتُ الدرّاجات

وأسرابُ الطّيور

فتمتدُّ بين الشّجرتين الجُذور

مِنْ تحتِ الرّصيفِ والإسفلت

والتّرابِ والأحجارِ

تتعانق

فتتزيّن جنباتُ الطريق بالأزهارِ...

ـــــــ مقهَى العِنبة ــــــ

من ـ باب البحر ـ  نحو ـ جامع الزّيتونة ـ

أسواقٌ تَفتح على أسواقْ

مفاتيحُ تَلِجُ وتدُور في أبواب

باتتْ طول اللّيل ساهرةً

على اللّه الأرزاقْ

زُقاقٌ في زقاقْ

وزقزقةٌ صباحيّة

عصفورُ القفص

القفصُ مُعلّق في دكّان

دكّانٌ بابُه أخضرَ

خضراءُ أوراقُ الدّالية

تتدلّى على جانبيهِ

سماءٌ خضراء

إلا من أشعّة الشّمس

في الدكّان إيقاعُ مِنسَج عتيق

يُراوح خُيوط ـ سَفْسَاري ـ حرير

قَبل أن أصل

يَقصِدُني النّادلُ مُسرعًا

بكأس الشّاي والنّعناع

أرُدُّ بصباح الخير

على صباحاتِ الخير

أجلسُ

لأنسُجَ أنا أيضا

سَوادًا على البياض

ـــــــ ثرثرة ــــــــ

كُنّا صِغَارًا

نَتباهَى فِي عِيدِ الفِطْر

بِجَدِيدِ ثِيابِنا

وَألعَابِنا

وَنَنْتَظِرُ عِيدَ الأَضْحَى

لِنُفاخِرَ بِالقُرونِ الكبيرةِ لأكْبَاشِنَا

وَبشَدِيدِ نَطْحِهَا

\*

كبُرْنا قَليلًا

صِرْنَا نَتَفَاخَرُ بِشُوَيْعِرَاتٍ

فَوْق الشّوَارب

ثُمّ مَرَقَتْ بِنَا السّنواتُ

فِي السّنواتِ

فَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ مَضَتْ بِنَا الدّنيا

حتّى رَأيْنَا مَا رَأيْنَا

وغَزانَا الشّيب

فأمْسَيْنا نَفْخَرُ بِأَبْنائِنَا

وعُدْنَا نَتَنَافَسُ فِي السّباق

وَلكنْ

معَ الأحْفادِ

\*

عِندمَا نَتْعَبُ

نَجلِسُ بينهُم نُثَرْثِرُ...ونُثَرثرُ

نُفاخِرُ بآبائنا والأجدادِ

كانُوا وكانُوا

وَكُنّا فِي هَذا اَلْبَلَدْ

رُبّما يَأتِي زمَانٌ

...! وَلَا يَذْكُرُنَا أحَدْ

ــــــ الشّامُوراي الأخير ـــــــــ

إلى الشّاعر يحي السّماوي

قَدْ يَحُزُّ السّيْفُ الصَّقيلُ غِمدَهُ

ـ أَدْخِلْهُ بلُطفٍ

الحِصَانُ إذا حَمْحَمَ

ـ لا تَلتفِتْ

الرّفيقُ هُو الطّريقُ

إذا دَبَّ البردُ إلى قدميْكَ

اِنهَضْ

أَسْرع ِالخُطَى

\*

قبل الفجر

السّامُورَايُ قفز على حِصانِهُ ومَضَى

أخذَ العَتادَ والزّادَ

جَاوزَ النّهرَ

شَقَّ الجَبلَ

عَبَر البحرَ

قَطعَ البيداءْ

وأَثْخَنَ فِي الأعداءْ

\*

عندمَا عادَ

عاد بالنّصر

عادَ

ومَا فيه شِبرٌ إلّا وبهِ ضَربةُ سَيفٍ

أو طعنةُ رُمح

أو رَمْيةُ سَهْمٍ

عادَ

علّقوا على صدره كل الأوسمة

وأقامُوا لهُ تِمثالا كبيرًا

في المَيدانِ

\*

شَاخَ السّامُورَاي

والتّمثالُ عَلاهُ الصّدِيدُ

أَتَى زَمانٌ

فَإذا البلادُ غيرُ البلادِ

كلُّ شَيءٍ صَار يُباعُ بالمزادِ

مِنَ الحليبِ والثّيابِ

إلى شَهائدِ العِلْمِ

والألقابِِِ

\*

شَاهرًا سَيفَهُ

خَرجَ السَّامُورايُ يومًا

مِنْ حَديدِ تِمثَالِهِ

وأوْقفَ حَركةَ المُرور فِي المَيدانِ

وظلّ يُنادي : هذا أنا ...هذا أنا

والبلادُ بلادِي

لَمْ يَسْمَعْهُ أحدٌ

ولا أحدٌ اِلْتفَتَ إليهِ

فقطْ

شُرطيُّ المُرور قَصَدهُ مُسرعًا

وهو يصرُخ في وجههِ

ـ اِرجعْ إلى مكانكَ !

ـ ارجعْ إلى مكانكَ !

### ــــــــ لوحةُ الكتف ــــــــ

أمّي التي لم تقرأ

ولم تَكتبْ أبدًا

أفصحُ منّي

تُسمّي يومَ الأربعاء

- إرْبِحَاء -

مرّةً قلتُ لها

قُولي ـ أَربَعاء ـ

فقالت

إربِحاء...إربِحاء

إنّه يومُ الرّبح

والرّحمة

رَحماكِ يا أمّي

\*

كلَّ عام

وفِي يَوم ثالثِ عِيدِ الأَضْحَي

تأخُذ أمّي لَوحةَ كَتِفِ الشّاةِ الأيْمن

تُقلّبُها وتُمرّرُ عليها أناملَها وكفَّها

ثُمّ تتأمّل خُطوطَها وتَتَملّاها

كأنّها تَتهجّاها

\*

تَصمُتُ بُرهةً

ثمّ تبتسِمُ وتقول

ثمّةَ في العام المُقبل ـ إن شاء اللّه ـ الخيرُ والبَركة

وسنَفرحُ مرّتين

أو ثلاثًا

رُبّما بكذا أو كذا

...وتَصْدُقُ نُبوءاتُ أمّي

\*

في آخر سنةٍ

السّنةِ التي فيها أمّي رحلت

رأيتُ وَجهَها مُكْفَهِرًّا كمَا لمْ أرهُ مِنْ قبلُ

لم تَبتسمْ ولمْ تَتكلّم

\*

اليومَ

اليومَ فقطْ

بعدمَا مَرّتْ سنواتٌ وسنوات

منَ العُمر

تذكّرتُ أنّي رأيتُ آنذاك تَجْويفةً

في وَسَطِ لوحةِ الكَتِف

رأتْها أمّي ـ ولا شكّ ـ

! تَجْويفةَ القَبر

ــــ النخلة القديمة ــــ

هي نخلة باسقة تعترضني عندما كنت أمرّ بجانبها في طريقي إلى نادي الطاهر الحدّاد في مدينة تونس العتيقة غير أنّي لاحظت في السّنوات الأخيرة أنها باتت مَوضعًا للنّفايات والفضلات ممّا جعل مرآها يحزّ في النّفس فقلت

وَنَخلةٍ قَامتْ عَلى الهُــزالِ \* رأيتُـها تَــنُـوءُ فِي اِنْـعِـــزَالِ

مَا بَالهُمْ قَد أهمَلُوا حِماهَـا \* ولا يُبالونَ فلمْ تُـــــــبَـــــالِ

هَانتْ عليهِمْ ما دَرَوْا جمَالًا \* ومَا بِهِمْ حِسٌّ إلى الجَـمــالِ

فَلا جريدٌ باسقٌ تدلّــــــى عُـــــرجُونهُ يَميلُ في اِنـثِــيَـالِ

ولا حَمامٌ ساجعٌ يُـناجـــي \* مُرفْرفًا يَـحِـنُّ لِلـــوصَـــــالِ

يا واحةَ الجنُوبِ,اُذكُـريـهَا \* بينَ سَــواقِــي مائِـكِ الـزُّلالِ

إلى خَريرِهَا تَحِنُّ شَوْقًــا \* بِرغم عَصْفِ الرّيح والرّمـــالِ

إنّي الغَريبُ جِئتُها مُعَنّـى \* كمِثلِ صَبرِها على النّــبَــــالِ

لمّا رآني جِذْعُها تَــدَانَـى \* وضـمَّـنِــي فَـحالُــهُ كَـحَـالِـي

ــــــــــــ الإسكافي الأعمَى ـــــــــــ

تحيةً لذلك الإسكافي الأعمى الذي أصلح لي حذائي عندما زرتُ مدينة صفاقس سنة 1994 حيث كنت أتجوّل في حيّها العتيق وإذا بحذائي يبتسم بل يضحك نعلُه مٌقهقها ممّا أعاقني في السّير وإذا بي أرى بجانب السّور إسكافيا فتقدّمت منه وتعجّبت كيف يحمل نظّارة سوداء والحال أنّه يحتاج إلى إمعان النّظر في قيامه بعمله وما كدت أقترب منه حتى رحّب بي سائلا مطلبي فمددت له الأولى فجعل يجُسّها ثمّ يدقّ فيها المسامير حيث يجب وبعد متابعتي لحركاته تفطّنت أنّه كفيف البصر

أَيُّ طريقٍ بي مَضَى \* كمْ طوَّحَتْني اَلْقــدَمُ

أَهْلًا وَقالَ مَــــرحَـبَا \* كيــفَ رَآني أقْــــدِمُ

حَيَّيْتُ...قلتُ الــــحِذَا \* النّعلُ مِنهُ يَـبْــــسِمُ

تَبَـسُّمًا مِثلَ البُـــــكَا \* رُبَّ اِبـتِـسام أَلَــــمُ

يَا صَاحبـي إنّ الْوَرَى \* فِي حَقكَ قدْ ظلمُوا

يَا ويحَهم هُـمُ العَمَـى \* أصَـابِـعُـك الأكْــرَمُ

أصابعٌ هُــنَّ الضِّــــيَا \* لا تَـعَــبٌ لا سََـقَــمُ

اَلشّمسُ هُنّ والضُّحَى \* في لمْسِهِنَّ أَنْـجُمُ

يَا مَـثَــلا لمـــنْ رَأى \* ذِكرَاك عِندي تُـلْهِـمُ

ــــــــ الفطيرة ـــــــــ

تحيّة إلى الكرام أهل ـ غمراسن ـ بالجنوب التونسي الذين عُرفوا منذ القديم بصناعة الفطائر والمخارق والزلابية ونشروها في جميع أرجاء تونس وفي سائر بلدان العالم وقد كانوا رمز الصّدق والشّهامة والوفاء والتّضحية وبكسبهم الشّريف تمكّن أبناؤهم وبناتهم من التقدّم في سُبل العلم والمعرفة وفي مختلف الوظائف والمهن والأعمال.

فالأمل أن لا ينسى الجيل القديم وأن يحافظ الجيل الجديد على القبم ـ الغمراسنية ـ الإنسانية الأصيلة بما فيها من عرّة وإباء وصبر وحبّ للخير لجميع النّاس

تَوَكّلْ عَلَى اَلْـلَّهِ خُذْ باللُّجَيْـنِ \* أََدِرْهُ بِلَمْسٍ يَصيرُ فَـطِيـرَهْ

أَنَامِلُكَ السِّحْرُ مِنْهَا اَلْحَلَالُ \* بِـفَـنٍّ تَـلُوحُ كَتَـاجِ الأمِيرَهْ

لَكَمْ جَاءَكَ اَلْجَائِعُ وَاِشْتَهَاهَا \* فَجَاءَتْ إليهِ ـ مْلَاوِي كَبِيرَه

بِزيْتٍ وَقَمْحٍ,عَجَنْتَ بِـصَبْـرٍ \* جِـبَالًا, وََجُبت بلادا كثيرهْ

إِلَى الرِّزْقِ تَسْعَى بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ \* تَطُوفُ بِهَا وَنِعْمَ اَلسَّفِيرَهْ

تَرَى اَلنّاسَ فِي كُلّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ\* وَوَاحِدٌ أَنْتَ فِي كُلّ سِيرَهْ

لَـئِـنْ طَوَّحََتْنَا اَلدُّرُوبُ فَنَحْنُ \* نَحِنُّ جَمِيعًا لِتِلْكَ اَلْعَشِيرَهْ

ـــــــــــ مسافات ـــــــــ

الشّابُ أَسرعُ في خَطوه

ـ ولاشكَّ ـ

لكنَّ الشّيخَ

يعرفُ الطريق

ــــــــ على قدر أهل العزم ــــــ

مَنْ يُريدُكَ

يَصِلُ إليكَ

حتّى مِنْ شَقٍّ الباب

ومَنْ يَتجنّبُكَ

يتَوارَى مِنكَ

حتّى فِي ثُقْبِ القُفْلِ

ـــــــــ قاب قوسين ـــــــ

يا نارُ

كوني بردًا وسَلاما

فالفَراشُ قابَ قوسين منكِ

أو أدنى

ــــــــ اللّوزة ــــــــ

رفقًا بهِ

يا لوزة القلبِ

قَشّريهِ

ولا تُلقي بالنّواةِ

ـــــــ العقد الفريد ـــــــــ

ـ أنتِ دُرّةٌ

قال

ـ وأنتَ… قالت

عِقدُها الفريدُ

ـــــــ مسافات ـــــــ

مَنْ يَدنُ منكَ

خَطوةً

اِقتربْ منهُ

خَطوتيْنِ

مَنْ يبتعدْ عنكَ

شِبرًا

اِبتعدْ عنه

……….دَهْرًا

ـــــــــــ الصّنمُ ــــــــــ

تُحبُّهُ

تُحبُّه لا يرَى لا يَتكلّمْ

تُحبُّهُ صَنمًا

فَإذا فَتحَ عينيْهِ أوْ تَبسّمْ

قلبُها يتحطّمْ !

ــــــ كبرياء ــــــــ

الوردةُ البهيّةُ الشَذيّةُ

في غٌصنها العَالي

ذِي الخُيلاءْ

إن لم تستطعْ إليها صُعُودًا

فأنزلْ إليها

مِنْ سَماءْ !

ـــــــ العاشقان ـــــــ

أروعُ عاشقيْن

سيجارةٌ تحترقُ

من أجل حَبيبٍ

يمُوت عند كل نَفَس

لأجلِهَا

ــــــــ فَصَاحَةٌ ـــــــــ

أَبْكَمُ وبَكْمَاءْ

جَلَسَا

يَنْظُرُ إِلَيْهَا...تَنْظُرُ إلَيْهِ

تَلَعْثَمَا... هَمْهَمَا

تَكَلَّمَا... مَا تَكَلَّمَا

ثُمَّ أَفْصَحَا... مَا أَفْصَحَا

فِي قُبْلَةٍ عَصْمَاءْ

## ــــــــ الجناح ــــــــــ

يدُها

جناحُ حمامةٍ

عندما صافحته وودّعت

أدخلَ يدهُ في جيبهِ

فَلامَسَ ريشةً بين أصابعهِ

ــــــ الفتحُ ــــــــ

فَتحتْ رَبْطةَ عُنقهِ

أزرارَ القميص

ورباط الحِذاء

ثمّ

لَبِستهُ

مِنَ الرّأس

إلى القَدم

ــــــــــــــــــ أِقرأْ ــــــــــــــ

قطار المائتي متر

جالسون

واقفون

لا كتاب

لا جريدة

بئس أمّة  -اِقرأْ -

لا تقرأ

ـــــــ صفحة ضائعة من ـ كليلة ودمنة ـ ــــــــ

كبشُ الغَنمِ

وما أدراكَ مَا كبشُ الغَنم

ليس كلُّ اِبنِ نَعجةٍ جديرٌ أن يكونَ كبشَ غَنم

كبشُ الغَنم منذُ الولادةِ

يُعزَلُ عن أمّه

فتُرضِعُه أنثَى حِمار

يُلازمُها

حتّى يَعتقدَ أنّها أمُّه

يَكبُرُ حتّى يَطولَ قَرناهُ

ولا تُجَزُّ صُوفُهُ

إنّما يُجَزّ شيئُهُ الآخرُ

ويُعلَّقُ بَدَلَ مِنهُ ناقوسٌ كبيرٌ في رَقبتِه

فَإذا دَنْدنَ وجَلْجل

وسَارْ

سَارَ في هَيْبةِ فَحْلٍ ووقارْ

فَيتبعُهُ القطيعُ

والجميعُ

خلفَ الحِمارْ

## ـــــ آيَــةُ الحُسن ــــــ

## حُورِيَّةُ اَلْإِنْـسِ جَـاءَتْ \* وَوَجْـهُـهَـا مِحْـرَابُ

## كَأَنَّهَا اَلشَّمْسُ لَاحَـتْ \* نُــورٌ وَفِـيـهِ تُـذَابُ

## تَـنْـدَاحُ فَـهْــيَ رَدَاحٌ \* رَقْرَاقَـةٌ وَاِنْـسِـيَابُ

## تَمْشِي بِوَقْعٍ خُـطَــاهَا \* أَلْـحَانُـهُـنَّ رَبَـابُ

## كَأَنَّ مِنْ خَطْـوِهَا قَـــدْ اِسْــتَلْـهَـمَ زِرْيَابُ

## وَاَلشَّـعْـرُ جَـذْلَانُ رَفَّ \* مِثْلُـهُ رَفَّـتْ ثِيَابُ

## فَشَالُهَا فِي اِنْـثِـيَالٍ \* مُهَفْهَفٌ واِنْسِكَابُ

## مُوشّــحٌ كَالـــرَّبِـيــع \* وَرَفْرَفَـتْ أَسْرَابُ

## فَاِخْضَرَّ حَتَّى اَلرَّصِيفُ \* وَنَــوَّرَتْ أَعْشَابُ

## حَـتَّى اَلْبِحَارُ تَحَـلَّـتْ\* أمَّا الضِّفَافُ رُضَابُ

## حَتَّى اَلصَّحَارِي رَوَتْـهَا \* فَمَادَتِ اَلْأَعْـنَابُ

## فَـاِزَّيَّـنَـتْ وَاحَــــاتٌ \* بَـنَـانُــهَا عُـنَّـــاب

## وَاَلصَّابَـةُ قَـدْ جَادَتْ \* وَزَالَ ذَاكَ اَلْـيَـبَابُ

## آلَاءُ خَـيْرٍ وَعَمَّتْ \* مِنْ حُسْنِهِا كَمْ عُجَابُ

## آيَـاتُ حُسْنٍ تَــرَاهَا \* وَاَلْلُّـطْـفُ وَاَلْآدَابُ

## فَــإِنَّــهَـا اَلْإِبْـدَاعُ \* لَا يَـحْـتَـوِيــهِ كِـتَـابُ

## تَبَارَكَ اَلْـلَّهُ خَـلْقًا \* لَا شَيْءَ فِـيهَا يُعَابُ

## يَا عَاشِقًا تَتَمَنَّـى \* وَاَلْوَصْلُ لَا يُسْتَجَابُ

## ثَغْرٌ هُوَ اَلْكَوْثَرُ اَلْعَذْبُ لَـيْـتَــهُ أَكْــــوَابُ

## ظَمْآنُ أَنْتَ وَلَكِنْ \* هَيْهَاتَ يُرْجَى اَلسَّرَابُ !

## ــــــــــ قدماها ــــــــــــ

### قَدمَاهَا وَهيَ جَذْلَى فِي خُطاهَا **\***زَهَراتٌ مَائساتٌ فِي رُبَـــاهَــــــا

### قَدماهَا سِنْفُنِيّاتٌ تَهادتْ **\***لَحْنُها العذبُ إلى قلبِي تَــــنــاهَــــــــى

### قَدمَاهَا مَرمرٌ صافٍ صَقيلٌ **\***وينابيعُ زُلالٍ قَــــدمَــــــاهَــــــــــــ

### قَدَمَاهَا رَشْفُ شَهدٍ…لُطفُ وَردٍ **\***لَيْتنِي قَبّلتُها…حتّى حِـــذاهَــــــا

### وَصَفُوا الحُسنَ بِرسْمٍ وبِشِعْر**\***كلّها الأوصافُ قالتْ **:**قَـدَمـــاهَــــا

ـــــــــــ شفتاها ـــــــــــ

شَفتاهَا قَطفُ وَرْدٍ شَـفَتـاهَا

شَفَتاهَا رَشْحُ شَهدٍ شَفتـاهَا

اَلْحَلاواتُ جميعًا مِنْ ثِــمَارٍ

وغِلالٍ أَعذبُها شَفـتـــاهَـــا

وإذا ما اِبتسمتْ تلكَ شُمُوسٌ

أشرقتْ مِن سَناهَا شَفتاهَــــا

فإذا الكونُ سلامٌ وجَـمـــالٌ

وفَراشــاتُ رَبيعٍ شَفتـاهَــا

ذَاكَ ثغرٌ مِثْلُ رَشْفٍ مِنْ كُرُومٍ

إذْ عَصْرنَا فَشفانَـا وَشَفاهَــا

## ــــــ وثَغرٍ ــــــــ

وثـَغـرٍ تَبسّم زَهـرًا **\***شَقائقَ حُمْرٍ وفُــلَّــهْ

فَأغْرَى بِشَهْدِ اللّآلِي **\***ونَادَى لِرشْفٍ بِقُبلَهْ

## ــــ اِسْقِني ــــــ

## اِسْقِني…ورَنَتْ اِسْقِنِي \* طَفَحَ السّيلُ لَمّا سَقَا

#### صَبَّ فَيضًا على ظمًإ \* فَارتوَى الزّرعُ وائْتلَــــقَا

#### والْبَـسَاتِــينُ اِزّيَّـنَـتْ \* حُسنُها لاحَ إسْـتَـبْــــرَقَـا

#### ضَمَّها ضمَّةً هَــــزَّهَا \* قَـدُّها مَائسٌ مِـنْ نَـــقَــا

#### وَرْدُها فَتَحَ…واِنتَشَى غُصنُها… بَـعْـدمَــا أوْرَقَـــا

#### مِثلُهُا شَهْدةٌ رَشَحَتْ \* قَطرَةً…قَطـرَةً…شَ

ـــــــــ محكمة ـــــــــ

بحُكمكِ في الحبِّ راضِ \* بِصكّ على بيـــاضِ

أجيري !ومنكِ إليــــــكِ \* كعدلٍ وظلمٍ لقاضِ

ـــــــ والفجر…**.**ـــــــــ

رأيتُ الفجرَ إنْ أتَى \* مَعَ الغُروب مَاضيَا

ألا هيهاتَ أن تـرَى \* لكَ الزّمانَ بَاقِـــيَا

فَودِّعْ يا فتَى الْورَى \* وقُلْ أنْ لا تَلاقِــيَا

تُراب اللّحْدِ قد دعَا \* فعَفوًا يا إلاهِـــــيَا

ــــــــــ بَيْنَ اَلْعَيْنِ وَهُدْبِهَا ــــــــــــ

ـ تونس ـ

يَا عَيْنُ دَمْعُكِ صَــعْـبُ \* فَاِبْكِي أصَابَـكِ هُـدْبُ

مَنْ قَدْ حَمَاكِ رَمَــــاكِ \* فَـلَا يُفِـيـدُكِ عَـــتْـبُ

إِنَّ الْوَدُودَ تَـجَــافَـى \* كَمْ كانَ يُسْـلِيـهِ قُــرْبُ

أَصْبَحْتِ ذَاكَ اللَّــــدُودَ \* فِيكِ اَلْمَخَالِبُ نَشْـبُ

وَقَالَ: قِـيـلَ وَقَــالُـوا \* وَكَمْ تَـحَـدّث صحبُ

فِي كُلّ شِعْبٍ مَشَـيْــتِ \* رَآكِ دَرْبٌ… وَدَرْبُ

كُلُّ الذّنُوبِ اِدَّعَوْهَا عَــلَيْـــكِ, لَـمْ يَـبْــقَ ذَنْـبُ

هَذِي السُّيُوفُ وَسُلَّتْ \* وَاَلسَّهْمُ نَحْوَكِ صَوْبُ

هَيْهَاتَ يُجْدِي الْـوَفَــاءُ \* لَا شَيْءَ فِيكِ يُحَـــبُّ

إِلّا شِـوَاءَكِ لَـحْـــــمًا \* وَكَأسُ دَمْعِكِ عَـــذْبُ

فَلْيَشْرَبُـوا بِاَلـشِّفَـاءِ \* مَرْحَى لَهُمْ ذَاكَ نَخْــبُ

كَـلَّا ! أَيَا عَيْـنُ كُـفِّــي \* ربَاطُ جَأْشِكِ صَـلْــبُ

مَا أهْوَنَ الدَّمْعَ مِنْــكِ \*  عَمَّا يُـجِيشُـهُ قَــلْــبُ

قَلْبٌ شُجُونُـهُ حَطَّـتْ \* بِكَـلْـكَلٍ ثُمَّ سُـــحْـبُ

قَلْبٌ وَبَيْنَ اَلْمَحَطّاتِ \* ضَــــاعَ مَـا لَـــهُ أَوْبُ

قَلْبٌ حَوَتْهُ اَلْــبِـــلَادُ \* ضَاقَتْ بِـهِ وهيَ رَحْبُ

فَلا اِخضِرارٌ بَـهِـيــــجٌ \* وَلا زُهُـورٌ وعُـشْــــبُ

وَلَا تَبـــاشِـيـرُ خَــيْــرٍ \* إلَّا اَلْجَـنَـازَاتُ رَكْــبُ

أعْوامُ قَحْطٍ تَوالَتْ \* عَمَّ الفَــسَـادُ وخَـطْـبُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيـــدٌ \* شَيْءٌ غَريبٌ وَعُجْـــبُ

وتُـونِــسٌ أوْحَـشُــوهَا \* وبالشّعَاراتِ صَــخْـبُ

أَبْـنَــاؤُهَـا أَهْـمَلُـوهَـا \* فَــمَــا أَشَــدَّهُ كَـــرْبُ

فَــكُـــلُّ سَــاعٍ إلَيْـــهَـا \* إلّا وَسَــعْــيُــهُ إرْبُ

مِنْ مَشْرقٍ ذَا يَـكِـيــدُ \* وَذاكَ مَكْـرُهُ غَـــرْبُ

كَاَلْكَعْـكَةِ اِقْـتَـسَـمُوهَا \* فَأرٌ وأفْـعَـى وَذِئْــبُ

وَيْحِي أَضَاعُوا اَلْبِلَادَ \* يَا لَوْعَتِي أيْنَهُ شَـعْـبُ؟

نَادَيْتُ ـ وَاَلصَّوتُ بَـحَّ ـ \* وَاحَـرَّ قَلْبَاهُ!هُـبُّــوا !

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

اِحتراق

لا عزاءَ للشّجرةِ

خشبُها

منهُ عُودُ الثّقابِ

وبنارهِ

تشتعلُ

أنو شروان

في عامه الخمسين

لجلوسه على العرش

اِنتصب أنو شروان في صدر الإيوان

بين يديه الأمراء والوزراء والأعيان

والجواري والغلمان

\*

ظلّ أنو شروان صامتا

لم ينبس ببنت شفة

ولا حتّى اِبن لسان

أطرق زمنا

وجم الحاضرون في أماكنهم

لا أحد يجرؤ على الكلام

طال إطراق أنو شروان

فجأة هزّ رأسه كسرى انو شروان

وقال ـ أتدرون ما ألذّ شيء

في الدنيا ؟

لا أحد عزم أمره أجاب

\*

حينذاك قال كسرى أنو شروان

ـ أخذت من الدنيا كلّ شيء

شربت حلو الشّراب

أكلت شهيّ الطعام

لبست فاخر الثياب

أنا الذي سلطانه من هنا

إلى أقاصي البلدان

ونلتُ من كلّ حسن وجمالْ

فلم أجدْ في الدّنيا

ألذَّ

من محادثة الرّجالْ !

                    الحمامة الظامئة

مِثْلُهَا فِي اَلْحُسْنِ وَرْدَهْ

                               عَذْبةُ الثَّغْرِ كَـشَـهْدَهْ

شَعْرُها يَـنْـثـَالُ مَـــوْجًا

                              ليسَ سَهْلًا أنْ تَـصُدَّهْ

إذْ تَهَادَى فِي اِنْسِـيَابٍ

                             كَـحَريرٍ مَـسَّ خَــــدَّهْ

مِــثْــلَ رَفٍّ لِلْحَـمَــامِ

                             ظامِـئًـا يَـنْــهَـلُ وِرْدَهْ

فَـــرَوَاهَـا مِـــنْ زُلالٍ

                             بِـحَــنَـــــانٍ وَمَـــوَدَّهْ

ثُمّ آواهَا بِِلُــــــطْــفٍ

                            صَدرَهُ لاقَـتْ...وَزِنْــدَهْ

إنّـمَا الـدُّنـيَـا تَـمَـــنٍّ

                            كُـلُّهَا الدُّنيَـا...وَعِـنْــدَهْ

الوردة

أهداهَا وردةً

تُرى أينَها الآن في هذا اللّيل ؟

لعلّها ما تزالُ يانعةً في مِزهريّتها

وتُبدّلُ ماءَها كلَّ يومٍ

ربّما تكون أغمَضتْ جُفونَها

ونامتْ باكرًا

وهي الآن في مَنامتها السّابعةِ

أو لعلّها دسّتها تحتَ وسادتِها

قد تكون مطويّةً

بين صفحاتِ كتابٍ

لعلّ ...أوْ...عسَى...ربّما

رُبّمَا

هيَ الآن في الطّريق

ذاويةٌ يابسةٌ

وَضاعَ أريجُها

بعدما ألقتها عندَ أوّل مُنعَطَفٍ

آتٍ

هُنالِكَ فِي اَلْمَدَى

حَرْفًا حَرْفًا

مَازالتْ تَحْبُو كَلِماتِي

حِبْري

مَازال يُخضورًا في الأورَاق

ونَسْغًا الجُذُور

قَطرةً قطرةً

يَرْشَحُ فِي دَواتِي

ِآت

فِي حَفِيفِ الرِّيح

في هَمْسِ الصّحرَاء

في صَخَب البَحْر

في هَديل الحَمَام

 ِفي الآهات

وَمِنْ بَوْح الوَرْدِ والزَّهَراتِ

تَنْبَجِسُ أصواتِي

آت

ُلَا اّلشّمسُ **...**لا اَلْقَمر

ُوَلَا النّجُوم

أظهَرتْ فِي هَذَا الزّمَن

آيَاتِي

ِآت

وَحدَها جنيّةُ النّبع

تَعْرفُ أوْصَافِي

وَمِيقَاتِي

آتِ

مَعَ المَدَى والضُّحَى

معَ الليل إذا سَجَى

مَعَ الكَادِح قَدْ سَعَى

تَحْتَ الشّمسِ

وَفِي الظُّلُمَاتِ

آتِ

بِمَواعِيدِي وَأنَاشِيدِي

بِوُعُودِي وَعُهُودِي

بِتَلِيدِي وَجَدِيدِي

وَفُـتُـوحَـاتِي

آتِ

كَحُلْمِ المَسَاكينِ

كَاِنتِظار المَسَاجِين

كَاِنْبِجاسِ اليَاسَمِين

على الشّرفاتِ

آتِ

عَلَى رَفْرَفَةِ الجَنَاح

عَلى وِشَاح الأقَاحِي

عَلى بَشَائِر الصَّبَاح

وَالرَّفْرَفَاتِ

خُذيني

ببحري وصَحْري

بيُسري وعُسري

بسِحري وأسْري

\*

خُذيني

بلُطفي وعُنفي

بقَصفي ورَجفي

بكشفي ورَشفي

آت

من حنيني وأنيني

بظنوني ويَقيني

في جُنوني ومُجوني

\*

\*

ـ

\*

\*

خُذيني

من رُسُوباتي وأباطيلي

من رُسُوماتي ومواويلي

بفاعلاتي ومفاعيلي

\*

\*

خُذيني

في جِدّي وهَزلي

في ضِدّي ومِثلي

في بعضي وكلّي

\*

خُذيني

بتَجاويفي وتلافيفي

بتخاريفي وأراجيفي

بلَطيفِي وعَفيفِي

\*

خُذيني

توّاقًا سبّاقًا

ذوّاقًا عشّاقًا

رقراقًا خفّاقًا

\*

خُذيني

مِلحًا وجُرحًا

بَوحًا و صفحًا

مَدحًا وقدحًا

\*

خُذيني

باِنتصاري واِنكساري

باِعتذاري واضطراري

باِنهماري واِنشطاري

\*

خُذيني

مع أوراقي وأشواقي

مع إخفاقي وإشراقي

مع أنفاقي وآفاقي

\*

خُذيني

بِرِفقي وصِدقي

بحُمقي وحِذقي

بتَوْقي وطَوْقي

\*

خُذيني

بأرَقي وقلقي

بشَبقي وعَبقي

بنَزقي وألَقي

\*

خُذيني

كصُعلوكٍ إذا مَلَكْ

كمُذنبٍ إذا نَسَكْ

كطائرِ السَّمَكْ

\*

خُذيني

إلى أترابِي وأحبابِي

إلى أبوابي وأعتابي

إلى ألعابِي من الطّين

\*

خُذيني

من نسياني وهذياني

في تَحْناني وطوفاني

بخُسراني وإيماني

\*

خُذيني

رغم خُطوبي وذنوبي

رغم كُروبي وثُقوبي

رغم غُروبي وعُيوبي

\*

خُذيني

من محطاتي وقِطاراتي

  من بداياتي ونهاياتي

  من مَتاهاتي وقناعاتِي

\*

خُذيني

بتجاعيد جبيني

بِشُجُون سِنيني

من سبعٍ إلى سبعينِ

\*

خُذيني

مَوْجًا في مَوْج

وَهْجًا في وَهْج

مَزجًا في مَزْجِ

 في دواتِيِ

لتكتبي كلماتي

بعد مماتِي

خُذيني

ببحري وصَحْري

بيُسري وعُسري

بسِحري وأسْري

\*

خُذيني

بلُطفي وعُنفي

بقَصفي ورَجفي

بكشفي ورَشفي

\*

خُذيني

من حنيني وأنيني

بظنوني ويَقيني

في جُنوني ومُجوني

\*

خُذيني

بمواعيدي وأناشيدي

بقيودي وعهودي

بتليدي وجديدي

\*

خُذيني

مع المَدى والضُّحى

مع الكادح سَعَى

ـ واللّيلِ إذا سَجَى ـ

\*

خُذيني

كتاج السّلاطينِ

كحُلم المساكينِ

كاِنتظار المساجين

\*

خُذيني

من رُسُوباتي وأباطيلي

من رُسُوماتي ومواويلي

بفاعلاتي ومفاعيلي

\*

خُذيني

على جناح الرّياح

على وشاح الأقاحي

مع اِنشراح الصّباح

\*

خُذيني

في جِدّي وهَزلي

في ضِدّي ومِثلي

في بعضي وكلّي

\*

خُذيني

بتَجاويفي وتلافيفي

بتخاريفي وأراجيفي

بلَطيفِي وعَفيفِي

\*

خُذيني

توّاقًا سبّاقًا

ذوّاقًا عشّاقًا

رقراقًا خفّاقًا

\*

خُذيني

مِلحًا وجُرحًا

بَوحًا و صفحًا

مَدحًا وقدحًا

\*

خُذيني

باِنتصاري واِنكساري

باِعتذاري واضطراري

باِنهماري واِنشطاري

\*

خُذيني

مع أوراقي وأشواقي

مع إخفاقي وإشراقي

مع أنفاقي وآفاقي

\*

خُذيني

بِرِفقي وصِدقي

بحُمقي وحِذقي

بتَوْقي وطَوْقي

\*

خُذيني

بأرَقي وقلقي

بشَبقي وعَبقي

بنَزقي وألَقي

\*

خُذيني

كصُعلوكٍ إذا مَلَكْ

كمُذنبٍ إذا نَسَكْ

كطائرِ السَّمَكْ

\*

خُذيني

إلى أترابِي وأحبابِي

إلى أبوابي وأعتابي

إلى ألعابِي من الطّين

\*

خُذيني

من نسياني وهذياني

في تَحْناني وطوفاني

بخُسراني وإيماني

\*

خُذيني

رغم خُطوبي وذنوبي

رغم كُروبي وثُقوبي

رغم غُروبي وعُيوبي

\*

خُذيني

من محطاتي وقِطاراتي

  من بداياتي ونهاياتي

  من مَتاهاتي وقناعاتِي

\*

خُذيني

بتجاعيد جبيني

بِشُجُون سِنيني

من سبعٍ إلى سبعينِ

\*

خُذيني

مَوْجًا في مَوْج

وَهْجًا في وَهْج

مَزجًا في مَزْجِ

 في دواتِيِ

لتكتبي كلماتي

بعد مماتِي

أغنية عشق  
ذاتَ صيف  
اِنداحت ذؤاباتُ شَعرها

الوارف الظّلال  
على صدره  
فتراءت على الوهاد والتّلال  
بيادرُ قمح  
وكثبانٌ... وواحات  
وكنوزٌ جُزر واق الواق

\*  
أَحَبَّ عُذوبتَها  
أحَبّ عُنفوانَها  
أحبّ السّماءَ في عينيها  
صافيةً  
ثمّ في لحظةٍ

اِنبثقت لهفةُ الأنامل  
بين الرّغبة

والرّهبة

\*  
لا... نعم  
لا... نعم

اِنطلقتْ مُهرةُ  
في البراري  
بلا قيد  
بلا لجام  
بلا ركابٍ ولا سَرج  
تُحمحم ضابحةً  
مُجَنِّحةً  
حتّى تصلَ إلى ذَروةِ الوجد

\*  
 جموحًا...كَمِثل جوادِ   
وسَط وَطيسِ الحرب  
خاض فارسُه  
غِمَارَ الحُبّ  
ينتصرُ... أو يموتْ  
ففي العشق يحيا  
دائما أبدا... يحيا  
والزّمانُ يفُوتْ

صباحية

َأصبح أبكم

  َاليوم

لم يقل لها

صباحَ الخير

كيف ينطق؟

وحروفُه أبقاها كلها

! على شفتيها

\_\_\_\_\_\_\_ موعد \_\_\_\_\_\_

مِن حينٍ إلي آخر

ينظرُ في ساعته

ويُحرّك السّكر

حتّى ذابت المِلعقة

في الفِنجان

ـــــــــــ الصّيف ـــــــــــ

الواقفُ عند الرّصيف

كلّ يوم يبيعْ :

 المَطريّاتِ شتاءً

المِظلاتِ صيفًا

ليت العام يمرُّ

بلا خريفٍ

ولا ربيعْ

ـــــــ شكرا ــــــــــ

شكرا إلى اللّواتي

لقيتُهنّ قبلك

لأنهُنّ أسْلمنني إليكِ

وفي القلب خَواءْ

ألفَ شكر لهُنّ

فبفضلهنّ عرفتُ

أنّكِ أحلى النّساءْ

ــــــــــ السّلحفاة والغزالة وعروس البحر  ـــــــــــــ

يا أبتي

أحببتُ عروس البحر

   - كُنْ سفينةَ الصحراء

لكنها تشبه غزالة

   ـ إذن

اِقترب منها

بخُطى السّلحفاة

ــــــــــــ أبجدية ــــــــــــــ

شفتاها أبجديّة

 سيظل أبكمَ

طول العُمر

ما لم ينطقْ بهما

ـــــــــــــ الآن وهنا ــــــــــــــــ

وهي تغادر

قالت متى وأين

سنلتقي؟

فأسرع بالجواب

الآن وهنا

وأرجعها من الباب...!

ـــــــــــــ إكرامية ــــــــــــــــ

منذ أربعين عامًا

وأنا أنقُدُ الحلّاقَ

وأزيدُهُ الإكراميةَ أيضًا

لم تشفع لي مُشطهُ ذلك

ففِي كل مرّة

لا تزيدُ شَعري

إلّا ....بياضًا...!

ـــــــــــــــ السّلحفاة ــــــــــــــــــ

ألا يَا سابقَ الرّيــح \* رُويدًا...أين مَنْ فاتُوا

هُنا مَرُّوا بلا ذِكرى \* وتَسبُقُ السُّــلحْــفَاةُ

ــــــــــ كُورُونا ـــــــــــــ

لا تدانِ

لا لمسة حنانِ

ْولا قُبَل

ْإذن

اقرؤوا قصائدَ الغزلْ

كبرياء

الوردةُ

التي لم تصل إليها أصابعك

أنزلْ إليها

من سماء

كُورُونا

لا تَدانِ

لا لمسةُ حنانِ

وَلا قُبَلْ

إذنْ

اِقرؤُوا

قصائد الغزلْ

دورةُ القمر

بعدمَا دار القمرُ حولها

دورتَه

وتقاطرت شَهدتُها

قطراتُها الحمراءُ

تفتّحت في بُستانها

وَردتُها

وَأينعَتْ للقِطاف

من بعيد إلى أبعد

الأشواق الباردة

ثلوج الرّماد

الوصيّة

كنْ

كالصّابون

يختلط ويُخالط

ويظلّ نظيفا

ربطةُ العنق

فَتحتْ رَبْطةَ عُنقهِ

أزرارَ القميص

ورباطَ الحِذاء

ثمّ

لَبِستهُ

مِنَ الرّأس

إلى القَدم

حرثٌ

مِحراثُ حديد

شديدٌ...مديدْ

يشُقّ الأديم

حتّى يصل إلى الثّرى

دافقًا

خافقًا

يسقِي الجذور العطشى

حتّى تنتشِي براعمُ الأغصانْ

فتُزقزقُ العصافيرُ

في البُستانْ

ـــــــــ دواة ــــــــ

دَواةٌ

سَوادٌ في سوادٍ

وحُروفُها قَوسُ قُزح

ــــــ فايسبوك ــــــــ

صداقةٌ زرقاءُ

لا تحمِلُها بِحار

ولا تَسَعَها سَماءُ

ــــــــ قيلولة ــــــــــ

أشهى وألذُّ

من رَشفة كأس الكريستال

شَربةُ الدّلو

من البئر

ــــ سماء ــــــ

تُونسُ ـ بغداد

على القَدمين

ذَهابًا

 وإيّابًا

ِمُضيّفةُ الطّائرة

ــــــ شاعر  ــــــ

مَثَلُهُ مَثَلُ صيّاد

ٍكلّما ظفِر بسَمكة

ٍكتب عليها كلمات

ثمّ ألقَى بها

إلى البحر

## ــــــ شارع الرّشيد ـــــــ

ِعلى صُندوق ماسِح الأحذية

وبالخط الدّيواني :

- تمامُ الأناقة لمَعانُ الحِذاء -

## ــــــــ الدّنيا ـــــــ

كانتِ السّماءُ

بِشَمسِها وقَمَرها

ليستْ أعلى مِنْ شَجرةِ تِينٍ أَوْ تفّاح

أوْ داليةٍ

نقطفُ منها حتّى النّجوم

\*

العيونُ والسّواقي كانت رَقراقةً

زُلالاً

نَسقي في أكفّنا منها العصافير

تُرفرفُ حولنَا

ثمّ تَحُطّ قُربنا في سُرور وحُبور

\*

كان جميع النّاس أطفالا

يَعرف بعضُهم بعضًا

حتّى إذا ما تَشاجرُوا

تَشاجروا على كرة قَشّ

 أو دُميةِ خَشبٍ

\*

عاش الناسُ أطفالا

لا تَتجاوز أعمارُهم السّابعةَ أو العاشرة

ومَن يَشيخُ منهُم

يُعمّر عامين أكثرَ… أو ثلاثةً

ثم يُرفرفُ مع الملائكةِ نحو  جنّة السّماء

\*

سنةً بعد سنةٍ

جاء على الدنيا زمنٌ

فطالتْ أعمارُ أولئك الأطفال

حتّى برزت لِحاهُم وأظافرُهُم

سنةً بعد سنةٍ

طالت تلك الأظافر

َصارت مخالب

فما عادتِ الأرضُ أرضًا

ولا الدّنيا

دنيا

## ــــــــ القُرط القديم ـــــــــ

### إلى الشّاعر الميداني بن صالح اِستلهامًا من مسيرته بمناسبة بلوغه السّبعين من عمره

### 

هِيَ ذِي خُطاهُ

تُوصِلُني إلى مَشاهدِهِ القَديمةِ

وَقفتُ أمامَ البوّاباتِ

صَلدةُ ذاتِ الصَّخرِ

على هَيْأةِ الأقواس

مِنْ أعْمِدةِ المَرْمَرِ قُدَّتْ

قرأتُ نَقِيشَتهُ : الاِسمَ والعُنوانَ

حَملتُ زادِي… واصَلتُ الطّريقَ

عِندَ كُلّ فَرْسَخٍ أسألُ عنهُ

نَفْسُ مَا يُقالُ ومَا قيلَ

كانَ قد مَكثَ هُنا قَليلا

ثُمّ شَاقهُ السّفَرُ نَحْوَ البَعيدْ

تُرى أينَ ألقاهُ هُوَ الرّاحِلُ دائمًا

مِنْ بِيدٍ إلَى بِيدْ

(2)

هِي ذِي خُطاهُ

ضاربةٌ في ثَنايَا القَفْر عندَ السّباسبِ

على مَدى البَصَر

## خُطاهُ

قارعةٌ رَصيفَ المُدن مِنْ شَرقٍ

 إلى غربٍ

مِنْ غُروبٍ إلى شُروقٍ

كلّما شَدّهُ خيطٌ

أَوِ اِنقطعَ وَتَرْ

عَجّل بالرّحيل

إذْ تصغُرُ حَوْلَهُ السّاحاتُ حتّى تَضيقَ

هو الحُرُّ الطّليق

لا يَنامُ على مُستقَرْ

(3)

كَشفْتُ رُؤاهُ

اللّيلُ والأحلامُ… والطّريق

مِنْ أقصَى الواحاتِ

مِنْ آخِرِ نَخلةٍ في الصّحراء

جَاء يَسْعَى

أيُّ آتٍ من الأيّام سَيَلقاهُ الفتَى

وأيُّ قِطافٍ مِنَ السّنواتِ سَيقبِضُهُ

بَدَلَ حَفْنةِ التّمر

والقُرطِ القَديم ؟

هُوَ ذا لِمَنْ يَراهُ

نَحيفٌ كرُمح

خافقٌ كمِثل جَناح

وَهْوَ في السّبعينَ إذْ يحُثُّ خُطاهُ

يَبدُو كطِفل السّابعةِ

يُسَابقُ في مَداهُ

(4)

أتْعَبْتَنا يا سيّدِي

فأنتَ الجَمُوحُ

مُهْرٌ بِلا لِجام ولا سَرْج وَلا رِكابْ

وِهَادٌ قَطَعْتَها أنهارًا وشِعابْ

دُونكَ المَمالكُ وَالمَسالِكُ

لَمْحُ سَرابْ

كُنتُ ثَانيَ إثنينِ مَعَكَ فِي الطّريق

الإسْفَلْتُ

وَالمَسافاتُ

وَهَذا الجَنوبُ

(5)

فِي مَا مَضَى

مِثلَ صِغارِ العَصافير

كُنّا نُزقْزقُ الحُروفَ

نَتهَجَّى سِرْبَ الكلماتِ

عَلى أجْنحةِ اللّغةِ العَذْراء نَنطلِقُ

نَمْتَشِقُ الفَضاءاتِ الجديدةَ

نَطيرُ عَاليًا وبعيدًا

لا نَعبَأ باِحتِراقِ الرّيشِ في الشّمسِ

وَلا بِتَمْزيقِ الوَرق

حَوْلهُ نَجتَمعُ

فَمِنْ أجْل رَبيع الفَراشَاتِ

كُنّا نأتلِقْ

هُوَ الصّقرُ الذي حَلّق قَبْلَنَا

وَطَواهَا مِنْ مَداهَا إلى مَداهَا

أبعادَ الأفُقْ

(6)

مِثلَ نَجم يَأتَلِقْ

مَازلتَ يا سيّدي تَهدِي السَّفائنَ

والقَوافلَ

نحوَ الأقاصِي عَبْرَ التُّخُوم والسَّباسبِ

وبَدَلَ أنْ تَستريحَ وتَتْرُكَنَا في الخلاءِ

عِند مَهَبِّ الرّيح

هَا أنتَ تُمَدِّدُ جَناحَيْكَ مِنْ جَديد

وتأخُذُنَا مَعك

(7)

يا عُروةَ الشُّعراء

دَمِيَتْ يَداكَ مِنَ الشَّوْكِ ولمْ تُخَلِّصِ اَلْحَريرَ

مِنَ العَوْسَج

فَأيُّ جِراح سَتُناوِبُنا إيّاهَا

يا عُروةَ الشّعراء

هِيَ ذي خَيمتُكَ مُشْرَعةٌ للأحبّةِ

الظِلّ والرِّفْدُ فيها والمَاءُ

لِمَنْ ضلّوا إليكَ الطّريقَ

ولِمَنْ ضَاعَ في المَدائن بين الحَوانيتِ

والواجهاتِ

جاءكَ مُرتجفًا يَسْعَى يَطرُق الباب

آمِنًا يدخُل نحوَك عليه السّلام

تَمسحُ الأحزانَ عنه

فتُرفْرفُ حَولهُ حمامةُ الرُّوح

تُناولهُ الزّادَ وعناوينَ الكُتبْ

فَمِنْ أوراقِكَ يا ـ أستاذُ ـ

اِشتعلَ جِيلُ الغَضبْ

(8)

وَاحَرَّ قَلباهُ ـ قُلتَ

آهٍ مِنْ زمنِ العَرَبْ

آهٍ مِن صَحْوي وسُكري

ومُروقي ولِجَاجِي

وسُكوني وظنُوني

واِنطلاقِي وَهِياجِي

أهٍ مِنْ عَقلِي

ـ إذا مَا ثَارَ بُركانًا

عَلى كُلّ الأحَاجِي ـ

(9)

مِثلَ كلّ مُسافرٍ فِي الفَيافِي

ينُوشُهُ الغُبارُ حَتْمًا مِن وَعْثَاءِ الطّريق

لكنّهُ عندمَا يتكدّسُ على الدُّروب

يَمْسحُ بِلا خَجل نَظارتَيْهِ

فَيرَى مَا لمْ نرَ

إذْ يَتَبَيَّنُ الظّلامَ والذّئابَ

غيرَ أنّه في الدّياجِي

يُشْعِلُ بَسْمةً

عندمَا يُطفِئُ شَمعةً

(10)

هُوَ ذَا أشْهَى التّفاصيلِ وأَحْلَى

كلّما تَاهَ فِي مُروج العِنبِ

وراءَ سَانِحةٍ لِذكرَى وتَجلّى

فَإذا أخْطأتِ الكأسُ شَفتيْه

اِبتسمَ وقَال

ـ تُخْطئُ البَوْصلةُ ذاتَ ريح

أوْ ذاتَ حَريق

ولاَ يُخطئُ قلبِي

هُو دَربي

وذاكَ الأفُق

ـ شِعْري لُهاثُ الكادِحينَ على الدُّروب

شَدْوِي أهازيجُ الشّعوب

مَنْ صَارعُوا الأمْواج

والبحرَ الغَضُوبْ

مَنْ غالبُوا الأقدار

واِقتحمُوا الخُطوبْ

مَنْ عبّدُوا الطّرُقَ المَديدةَ

فِي الجِبال ـ

(11)

مَرّةً ونحنُ على الجِسر قال

إنّنا لا نقطعُ النّهرَ مَرّتين

قلتُ: أريدُ أنْ أقِفَ على الضَّفَّتَيْنِ

قال : مُسْتحيل…لا بُدّ أنْ تختارْ

فَإمّا يَمينٌ…وإمّا يَسارْ

قلتُ عَنيدًا : عِندَئذ أَخْتارُ الوسَطْ

قال: إذن سَيَجْرُفُكَ التيّار

ثُمّ في الأمْواج تَضيعْ

فَلا السَّاحلَ أدْرَكْتَ

وَلا سَقَتْكَ الينابيعْ

(12)

مَرّةً عندمَا اللّيلُ سَجَا

سَاءَلتُهُ عَن الأصدقاء

إنّهُم كَمَنْ يُغَربلُ الماء

زِدتُهُ قائلا

والنّساء ؟

صَمَتَ لَحظتين ثُمّ قال

– أوّلُهُنَّ…آخِرُهُنّ أمّي

فَمَنْ يَبِعْنِي اليَوم

ذلكَ القُرط القَديم

وبَكَى

(13)

هِيَ ذِي نَخلتُهُ مَا تَزال

يَامَا زَحفتْ عليها رمال

يَامَا رياحٌ عليهَا عَصَفتْ

يَامَا رماحٌ فيها رُشِقَت

ويُمْطرُ السَّحابُ

أوْ لا يُمطرُ السَّحابُ

فَقيرةٌ أوْ جائعة

ليستْ ذليلةً أوْ طامعَهْ

يَا نَخلتَهُ الصّامدَهْ

مَا سِرُّ خُضرتِكِ الخَالدهْ ؟

(14)

وَيْلِي مِنْ زَمَنٍ

البَسمةُ فيهِ بالأنيابِ

المُصافحةُ بينَ الأحبّةِ كَفِعْلِ الْمِقَصْ

قلتُ له وقدْ تَجرَّعتُ الغُصَصْ

كَيفَ نُزَاوجُ ألوانَ قَوْسِ قُزَح

وَكيفَ نُوالفُ بينَ الحَمَائمِ والفَضاء

عندَ بابِ القَفصْ

أجابَ : عندمَا نَرسُمُ حبّاتِ المَطر

علَى الشّجرْ

عندمَا نَسْتهْدِي الأمواج

إلى السَّواحل دُونَ أنْ تنكسِرْ

وعندمَا نَنْظُمُ شَتَاتَ اللّآلِي

فِي الخَيْطِ الدّقيق

وقتَها نَبْنِي الفُلكَ

لِنَجْتازَ المَضيق

فَمَا أطولَهُ طريق

فَمَا أطولَهُ طريق

(15)

تلكَ خُطاهُ

تُوصِلُنِي إلى مَشاهدِهِ القَديمةِ

وَقفْتُ أمامَ البوّاباتِ

صَلدةُ ذَاتِ الصَّخر

على هَيأةِ الأقواس

مِنْ أعمدةِ المَرمر قُدَّتْ

قرأتُ نَقيشتَهُ : الاِسمَ والعُنوان

حَملتُ زَادِي…وَاصلتُ الطّريق

عِندَ كلّ فَرْسَخ أسْألُ عنه

نَفْسُ مَا يُقالُ ومَا قِيل

كانَ قدْ مكثَ هُنا قليلاً

ثُمّ شَاقهُ السّفرُ نَحْوَ البَعيدْ

تُرَى أينَ ألقاه

هُوَ الرّاحلُ أبَدًا مِنْ بِيدْ

إلى بِيدْ

وَفِي كلّ عَامٍ تَراهُ

بِعُمْرٍ جَدِيدْ

تونس ـ شتاء 2000

ــــــــ النظّارة ـــــــــــ

في داخلنا طفلٌ يبكي

لا يرى دُموعَه أحدٌ

\*

غُصَصٌ في صُدورنا

تظلّ مَوْؤُودَةً في أعماقِنَا

لا يسمعُها أحدٌ

\*

في غَياهِب عُيوننا

 إذْ نُغمضُ جُفونَنا

تَتَراءَى لنا رُؤًى

لو كشفناها

لن يُصدّقَها أحدٌ

\*

نبتسمُ

ــــ رغمَ الدّمعةِ تتلألأ في عُيوننا

ـــــــ نَصمُتُ

ـــــــــــــ الآهةُ في صُدورنا

ـــــــــــــــــــونضعُ نظاراتٍ سوداء

ــــــــــــــــــــــــــ فنمضِي

ولا يعرفُنا أحدٌ

ـــــــــــ صفصافتان ـــــــــــــ

صفصافتان مُتقابلتان

واقِفتان على جانِبيْ الطّريق

إلى بعضهما تنظران

الجذعُ إلى الجذع

الأغصانُ إلى الأغصان

الأوراقُ إلى الأوراق

القادمُون يمُرّون بينهُما والرّائحون

السيّاراتُ الشّاحناتُ الدرّاجات

وأسرابُ الطّيور

فتمتدُّ بين الشّجرتين الجُذور

مِنْ تحتِ الرّصيفِ والإسفلت

والتّرابِ والأحجارِ

تتعانق

فتتزيّن جنباتُ الطريق بالأزهارِ...

ـــــــ مقهَى العِنبة ــــــ

من ـ باب البحر ـ  نحو ـ جامع الزّيتونة ـ

أسواقٌ تَفتح على أسواقْ

مفاتيحُ تَلِجُ وتدُور في أبواب

باتتْ طول اللّيل ساهرةً

على اللّه الأرزاقْ

زُقاقٌ في زقاقْ

وزقزقةٌ صباحيّة

عصفورُ القفص

القفصُ مُعلّق في دكّان

دكّانٌ بابُه أخضرَ

خضراءُ أوراقُ الدّالية

تتدلّى على جانبيهِ

ُسماءٌ خضراء

إلا من أشعّة الشّمس

في الدكّان إيقاعُ مِنسَج عتيق

يُراوح خُيوط ـ سَفْسَاري ـ حرير

قَبل أن أصل

يَقصِدُني النّادلُ مُسرعًا

بكأس الشّاي والنّعناع

أرُدُّ بصباح الخير

على صباحاتِ الخير

أجلسُ

لأنسُجَ أنا أيضا

سَوادًا على البياض

ـــــــ ثرثرة ــــــــ

كُنّا صِغَارًا

نَتباهَى فِي عِيدِ الفِطْر

بِجَدِيدِ ثِيابِنا

وَألعَابِنا

وَنَنْتَظِرُ عِيدَ الأَضْحَى

لِنُفاخِرَ بِالقُرونِ الكبيرةِ لأكْبَاشِنَا

وَبشَدِيدِ نَطْحِهَا

\*

كبُرْنا قَليلًا

صِرْنَا نَتَفَاخَرُ بِشُوَيْعِرَاتٍ

فَوْق الشّوَارب

ثُمّ مَرَقَتْ بِنَا السّنواتُ

فِي السّنواتِ

فَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ مَضَتْ بِنَا الدّنيا

حتّى رَأيْنَا مَا رَأيْنَا

ُوغَزانَا الشّيب

فأمْسَيْنا نَفْخَرُ بِأَبْنائِنَا

وعُدْنَا نَتَنَافَسُ فِي السّباق

وَلكنْ

معَ الأحْفادِ

\*

عِندمَا نَتْعَبُ

نَجلِسُ بينهُم نُثَرْثِرُ...ونُثَرثرُ

نُفاخِرُ بآبائنا والأجدادِ

كانُوا وكانُوا

وَكُنّا فِي هَذا اَلْبَلَدْ

رُبّما يَأتِي زمَانٌ

...! وَلَا يَذْكُرُنَا أحَدْ

ــــــ الشّامُوراي الأخير ـــــــــ

إلى الشّاعر يحي السّماوي

قَدْ يَحُزُّ السّيْفُ الصَّقيلُ غِمدَهُ

ـ أَدْخِلْهُ بلُطفٍ

الحِصَانُ إذا حَمْحَمَ

ـ لا تَلتفِتْ

الرّفيقُ هُو الطّريقُ

إذا دَبَّ البردُ إلى قدميْكَ

اِنهَضْ

أَسْرع ِالخُطَى

\*

قبل الفجر

السّامُورَايُ قفز على حِصانِهُ ومَضَى

أخذَ العَتادَ والزّادَ

جَاوزَ النّهرَ

شَقَّ الجَبلَ

عَبَر البحرَ

قَطعَ البيداءْ

وأَثْخَنَ فِي الأعداءْ

\*

عندمَا عادَ

عاد بالنّصر

عادَ

ومَا فيه شِبرٌ إلّا وبهِ ضَربةُ سَيفٍ

أو طعنةُ رُمح

أو رَمْيةُ سَهْمٍ

عادَ

علّقوا على صدره كل الأوسمة

وأقامُوا لهُ تِمثالا كبيرًا

في المَيدانِ

\*

شَاخَ السّامُورَاي

والتّمثالُ عَلاهُ الصّدِيدُ

أَتَى زَمانٌ

فَإذا البلادُ غيرُ البلادِ

كلُّ شَيءٍ صَار يُباعُ بالمزادِ

مِنَ الحليبِ والثّيابِ

إلى شَهائدِ العِلْمِ

والألقابِِِ

\*

شَاهرًا سَيفَهُ

خَرجَ السَّامُورايُ يومًا

مِنْ حَديدِ تِمثَالِهِ

وأوْقفَ حَركةَ المُرور فِي المَيدانِ

وظلّ يُنادي : هذا أنا ...هذا أنا

والبلادُ بلادِي

لَمْ يَسْمَعْهُ أحدٌ

ولا أحدٌ اِلْتفَتَ إليهِ

فقطْ

شُرطيُّ المُرور قَصَدهُ مُسرعًا

وهو يصرُخ في وجههِ

ـ اِرجعْ إلى مكانكَ !

ـ ارجعْ إلى مكانكَ !

### ــــــــ لوحةُ الكتف ــــــــ

أمّي التي لم تقرأ

ولم تَكتبْ أبدًا

أفصحُ منّي

تُسمّي يومَ الأربعاء

- إرْبِحَاء -

مرّةً قلتُ لها

قُولي ـ أَربَعاء ـ

فقالت

إربِحاء...إربِحاء

إنّه يومُ الرّبح

والرّحمة

رَحماكِ يا أمّي

\*

كلَّ عام

وفِي يَوم ثالثِ عِيدِ الأَضْحَي

تأخُذ أمّي لَوحةَ كَتِفِ الشّاةِ الأيْمن

تُقلّبُها وتُمرّرُ عليها أناملَها وكفَّها

ثُمّ تتأمّل خُطوطَها وتَتَملّاها

كأنّها تَتهجّاها

\*

تَصمُتُ بُرهةً

ثمّ تبتسِمُ وتقول

ثمّةَ في العام المُقبل ـ إن شاء اللّه ـ الخيرُ والبَركة

وسنَفرحُ مرّتين

أو ثلاثًا

رُبّما بكذا أو كذا

...وتَصْدُقُ نُبوءاتُ أمّي

\*

في آخر سنةٍ

السّنةِ التي فيها أمّي رحلت

رأيتُ وَجهَها مُكْفَهِرًّا كمَا لمْ أرهُ مِنْ قبلُ

لم تَبتسمْ ولمْ تَتكلّم

\*

اليومَ

اليومَ فقطْ

بعدمَا مَرّتْ سنواتٌ وسنوات

منَ العُمر

تذكّرتُ أنّي رأيتُ آنذاك تَجْويفةً

في وَسَطِ لوحةِ الكَتِف

رأتْها أمّي ـ ولا شكّ ـ

! تَجْويفةَ القَبر

ــــ النخلة القديمة ــــ

هي نخلة باسقة تعترضني عندما كنت أمرّ بجانبها في طريقي إلى نادي الطاهر الحدّاد في مدينة تونس العتيقة غير أنّي لاحظت في السّنوات الأخيرة أنها باتت مَوضعًا للنّفايات والفضلات ممّا جعل مرآها يحزّ في النّفس فقلت

وَنَخلةٍ قَامتْ عَلى الهُــزالِ \* رأيتُـها تَــنُـوءُ فِي اِنْـعِـــزَالِ

مَا بَالهُمْ قَد أهمَلُوا حِماهَـا \* ولا يُبالونَ فلمْ تُـــــــبَـــــالِ

هَانتْ عليهِمْ ما دَرَوْا جمَالًا \* ومَا بِهِمْ حِسٌّ إلى الجَـمــالِ

فَلا جريدٌ باسقٌ تدلّــــــى عُـــــرجُونهُ يَميلُ في اِنـثِــيَـالِ

ولا حَمامٌ ساجعٌ يُـناجـــي \* مُرفْرفًا يَـحِـنُّ لِلـــوصَـــــالِ

يا واحةَ الجنُوبِ,اُذكُـريـهَا \* بينَ سَــواقِــي مائِـكِ الـزُّلالِ

إلى خَريرِهَا تَحِنُّ شَوْقًــا \* بِرغم عَصْفِ الرّيح والرّمـــالِ

إنّي الغَريبُ جِئتُها مُعَنّـى \* كمِثلِ صَبرِها على النّــبَــــالِ

لمّا رآني جِذْعُها تَــدَانَـى \* وضـمَّـنِــي فَـحالُــهُ كَـحَـالِـي

ــــــــــــ الإسكافي الأعمَى ـــــــــــ

تحيةً لذلك الإسكافي الأعمى الذي أصلح لي حذائي عندما زرتُ مدينة صفاقس سنة 1994 حيث كنت أتجوّل في حيّها العتيق وإذا بحذائي يبتسم بل يضحك نعلُه مٌقهقها ممّا أعاقني في السّير وإذا بي أرى بجانب السّور إسكافيا فتقدّمت منه وتعجّبت كيف يحمل نظّارة سوداء والحال أنّه يحتاج إلى إمعان النّظر في قيامه بعمله وما كدت أقترب منه حتى رحّب بي سائلا مطلبي فمددت له الأولى فجعل يجُسّها ثمّ يدقّ فيها المسامير حيث يجب وبعد متابعتي لحركاته تفطّنت أنّه كفيف البصر

أَيُّ طريقٍ بي مَضَى \* كمْ طوَّحَتْني اَلْقــدَمُ

أَهْلًا وَقالَ مَــــرحَـبَا \* كيــفَ رَآني أقْــــدِمُ

حَيَّيْتُ...قلتُ الــــحِذَا \* النّعلُ مِنهُ يَـبْــــسِمُ

تَبَـسُّمًا مِثلَ البُـــــكَا \* رُبَّ اِبـتِـسام أَلَــــمُ

يَا صَاحبـي إنّ الْوَرَى \* فِي حَقكَ قدْ ظلمُوا

يَا ويحَهم هُـمُ العَمَـى \* أصَـابِـعُـك الأكْــرَمُ

أصابعٌ هُــنَّ الضِّــــيَا \* لا تَـعَــبٌ لا سََـقَــمُ

اَلشّمسُ هُنّ والضُّحَى \* في لمْسِهِنَّ أَنْـجُمُ

يَا مَـثَــلا لمـــنْ رَأى \* ذِكرَاك عِندي تُـلْهِـمُ

ــــــــ الفطيرة ـــــــــ

تحيّة إلى الكرام أهل ـ غمراسن ـ بالجنوب التونسي الذين عُرفوا منذ القديم بصناعة الفطائر والمخارق والزلابية ونشروها في جميع أرجاء تونس وفي سائر بلدان العالم وقد كانوا رمز الصّدق والشّهامة والوفاء والتّضحية وبكسبهم الشّريف تمكّن أبناؤهم وبناتهم من التقدّم في سُبل العلم والمعرفة وفي مختلف الوظائف والمهن والأعمال.

فالأمل أن لا ينسى الجيل القديم وأن يحافظ الجيل الجديد على القبم ـ الغمراسنية ـ الإنسانية الأصيلة بما فيها من عرّة وإباء وصبر وحبّ للخير لجميع النّاس

تَوَكّلْ عَلَى اَلْـلَّهِ خُذْ باللُّجَيْـنِ \* أََدِرْهُ بِلَمْسٍ يَصيرُ فَـطِيـرَهْ

أَنَامِلُكَ السِّحْرُ مِنْهَا اَلْحَلَالُ \* بِـفَـنٍّ تَـلُوحُ كَتَـاجِ الأمِيرَهْ

لَكَمْ جَاءَكَ اَلْجَائِعُ وَاِشْتَهَاهَا \* فَجَاءَتْ إليهِ ـ مْلَاوِي كَبِيرَه

بِزيْتٍ وَقَمْحٍ,عَجَنْتَ بِـصَبْـرٍ \* جِـبَالًا, وََجُ

إِلَى الرِّزْقِ تَسْعَى بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ \* تَطُوفُ بِهَا وَنِعْمَ اَلسَّفِيرَهْ

تَرَى اَلنّاسَ فِي كُلّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ\* وَوَاحِدٌ أَنْتَ فِي كُلّ سِيرَهْ

لَـئِـنْ طَوَّحََتْنَا اَلدُّرُوبُ فَنَحْنُ \* نَحِنُّ جَمِيعًا لِتِلْكَ اَلْعَشِيرَهْ

ـــــــــــ مسافات ـــــــــ

الشّابُ أَسرعُ في خَطوه

ـ ولاشكَّ ـ

لكنَّ الشّيخَ

يعرفُ الطريق

ــــــــ على قدر أهل العزم ــــــ

مَنْ يُريدُكَ

يَصِلُ إليكَ

حتّى مِنْ شَقٍّ الباب

ومَنْ يَتجنّبُكَ

يتَوارَى مِنكَ

حتّى فِي ثُقْبِ القُفْلِ

ـــــــــ قاب قوسين ـــــــ

يا نارُ

كوني بردًا وسَلاما

فالفَراشُ قابَ قوسين منكِ

أو أدنى

ــــــــ اللّوزة ــــــــ

رفقًا بهِ

يا لوزة القلبِ

قَشّريهِ

ولا تُلقي بالنّواةِ

ـــــــ العقد الفريد ـــــــــ

ـ أنتِ دُرّةٌ

قال

ـ وأنتَ… قالت

عِقدُها الفريدُ

ـــــــ مسافات ـــــــ

مَنْ يَدنُ منكَ

خَطوةً

اِقتربْ منهُ

خَطوتيْنِ

مَنْ يبتعدْ عنكَ

شِبرًا

اِبتعدْ عنه

……….دَهْرًا

ـــــــــــ الصّنمُ ــــــــــ

تُحبُّهُ

تُحبُّه لا يرَى لا يَتكلّمْ

تُحبُّهُ صَنمًا

فَإذا فَتحَ عينيْهِ أوْ تَبسّمْ

قلبُها يتحطّمْ !

ــــــ كبرياء ــــــــ

الوردةُ البهيّةُ الشَذيّةُ

في غٌصنها العَالي

ذِي الخُيلاءْ

إن لم تستطعْ إليها صُعُودًا

فأنزلْ إليها

مِنْ سَماءْ !

ـــــــ العاشقان ـــــــ

أروعُ عاشقيْن

سيجارةٌ تحترقُ

من أجل حَبيبٍ

يمُوت عند كل نَفَس

لأجلِهَا

ــــــــ فَصَاحَةٌ ـــــــــ

أَبْكَمُ وبَكْمَاءْ

جَلَسَا

يَنْظُرُ إِلَيْهَا...تَنْظُرُ إلَيْهِ

تَلَعْثَمَا... هَمْهَمَا

تَكَلَّمَا... مَا تَكَلَّمَا

ثُمَّ أَفْصَحَا... مَا أَفْصَحَا

فِي قُبْلَةٍ عَصْمَاءْ

## ــــــــ الجناح ــــــــــ

يدُها

جناحُ حمامةٍ

عندما صافحته وودّعت

أدخلَ يدهُ في جيبهِ

فَلامَسَ ريشةً بين أصابعهِ

ــــــ الفتحُ ــــــــ

فَتحتْ رَبْطةَ عُنقهِ

أزرارَ القميص

ورباط الحِذاء

ثمّ

لَبِستهُ

مِنَ الرّأس

إلى القَدم

ــــــــــــــــــ أِقرأْ ــــــــــــــ

قطار المائتي متر

جالسون

واقفون

لا كتاب

لا جريدة

بئس أمّة  -اِقرأْ -

لا تقرأ

ـــــــ صفحة ضائعة من ـ كليلة ودمنة ـ ــــــــ

كبشُ الغَنمِ

وما أدراكَ مَا كبشُ الغَنم

ليس كلُّ اِبنِ نَعجةٍ جديرٌ أن يكونَ كبشَ غَنم

كبشُ الغَنم منذُ الولادةِ

يُعزَلُ عن أمّه

فتُرضِعُه أنثَى حِمار

يُلازمُها

حتّى يَعتقدَ أنّها أمُّه

يَكبُرُ حتّى يَطولَ قَرناهُ

ولا تُجَزُّ صُوفُهُ

إنّما يُجَزّ شيئُهُ الآخرُ

ويُعلَّقُ بَدَلَ مِنهُ ناقوسٌ كبيرٌ في رَقبتِه

فَإذا دَنْدنَ وجَلْجل

وسَارْ

سَارَ في هَيْبةِ فَحْلٍ ووقارْ

فَيتبعُهُ القطيعُ

والجميعُ

خلفَ الحِمارْ

ــــــــ تُونسيّات ــــــــ

آشْ قَرّبِكْ لِلْوَادْ

يَا زيتُونهْ

رَاهُو غَدّارْ

ْوَإنْتِ شْربْتِ مِنْ عْيُونَه

ْآش جَيّبِكْ للنّار

يا فَرْطَطّو

إذَا رْمَاتِكْ بِشْرَارْ

وِينْ تْحُطّو

عْلاشْ خايفة مِ الصَّحرَا

يَا نَاقةْ

وانْتِ والجْمَلْ

تمشُو رْفاقةْ

آشْ امْفَتْحِكِ فِي الرّبيعْ

يا جْنينةْ

ْبَاش يقُصُّو نوّارك

يا مِسكينةْ

يا لاعبْ لَطْراحْ

لا رابحْ...لا رباخْ

إلّي ضيّع طريقُو

مَا تْوَصْلُو لرياحْ

ويا هلالْ

عْلاشْ طالعْ في السّمَا

تُضْوي لِيلةْ مع ليلةْ

وفي آخر ليلةْ

تِـتْـتِمْحَى…؟

## ـــــ آيَــةُ الحُسن ــــــ

## حُورِيَّةُ اَلْإِنْـسِ جَـاءَتْ \* وَوَجْـهُـهَـا مِحْـرَابُ

## كَأَنَّهَا اَلشَّمْسُ لَاحَـتْ \* نُــورٌ وَفِـيـهِ تُـذَابُ

## تَـنْـدَاحُ فَـهْــيَ رَدَاحٌ \* رَقْرَاقَـةٌ وَاِنْـسِـيَابُ

## تَمْشِي بِوَقْعٍ خُـطَــاهَا \* أَلْـحَانُـهُـنَّ

## كَأَنَّ مِنْ خَطْـوِهَا قَـــدْ اِسْــتَلْـهَـمَ زِرْيَابُ

## وَاَلشَّـعْـرُ جَـذْلَانُ رَفَّ \* مِثْلُـهُ رَفَّـتْ ثِيَابُ

## فَشَالُهَا فِي اِنْـثِـيَالٍ \* مُهَفْهَفٌ واِنْسِكَابُ

## مُوشّــحٌ كَالـــرَّبِـيــع \* وَرَفْرَفَ

## فَاِخْضَرَّ حَتَّى اَلرَّصِيفُ \* وَنَــوَّرَتْ أَعْشَابُ

## حَـتَّى اَلْبِحَارُ تَحَـلَّـتْ\* أمَّا الضِّفَافُ رُضَابُ

## حَتَّى اَلصَّحَارِي رَوَتْـهَا \* فَمَ

## فَـاِزَّيَّـنَـتْ وَاحَــــاتٌ \* بَـنَـانُــهَا عُـنَّـــاب

## وَاَلصَّابَـةُ قَـدْ جَادَتْ \* وَزَالَ ذَاكَ اَلْـيَـبَابُ

## آلَاءُ خَـيْرٍ وَعَمَّتْ \* مِنْ حُسْنِهِا كَمْ عُجَابُ

## آيَـاتُ حُسْنٍ تَــرَاهَا \* وَاَلْلُّـطْـفُ وَاَلْآدَابُ

## فَــإِنَّــهَـا اَلْإِبْـدَاعُ \* لَا يَـحْـتَـوِيــهِ كِـتَـابُ

## تَبَارَكَ اَلْـلَّهُ خَـلْقًا \* لَا شَيْءَ فِـيهَا يُعَابُ

## يَا عَاشِقًا تَتَمَنَّـى \* وَاَلْوَصْلُ لَا يُسْتَجَابُ

## ثَغْرٌ هُوَ اَلْكَوْثَرُ اَلْعَذْبُ لَـيْـتَــهُ أَكْــــوَابُ

## ظَمْآنُ أَنْتَ وَلَكِنْ \* هَيْهَاتَ يُرْجَى اَلسَّرَابُ !

## ــــــــــ قدماها ــــــــــــ

### قَدمَاهَا وَهيَ جَذْلَى فِي خُطاهَا **\***زَهَراتٌ مَائساتٌ فِي رُبَـــاهَــــــا

### قَدماهَا سِنْفُنِيّاتٌ تَهادتْ **\***لَحْنُها العذبُ إلى قلبِي تَــــنــاهَــــــــى

### قَدمَاهَا مَرمرٌ صافٍ صَقيلٌ **\***وينابيعُ زُلالٍ قَــــدمَــــــاهَــــــــــــ

### قَدَمَاهَا رَشْفُ شَهدٍ…لُطفُ وَردٍ **\***لَيْتنِي قَبّلتُها…حتّى حِـــذاهَــــــا

### وَصَفُوا الحُسنَ بِرسْمٍ وبِشِعْر**\***كلّها الأوصافُ قالتْ **:**قَـدَمـــاهَــــا

ـــــــــــ شفتاها ـــــــــــ

شَفتاهَا قَطفُ وَرْدٍ شَـفَتـاهَا

شَفَتاهَا رَشْحُ شَهدٍ شَفتـاهَا

اَلْحَلاواتُ جميعًا مِنْ ثِــمَارٍ

وغِلالٍ أَعذبُها شَفـتـــاهَـــا

وإذا ما اِبتسمتْ تلكَ شُمُوسٌ

أشرقتْ مِن سَناهَا شَفتاهَــــا

فإذا الكونُ سلامٌ وجَـمـــالٌ

وفَراشــاتُ رَبيعٍ شَفتـاهَــا

ذَاكَ ثغرٌ مِثْلُ رَشْفٍ مِنْ كُرُومٍ

إذْ عَصْرنَا فَشفانَـا وَشَفاهَــا

## ــــــ وثَغرٍ ــــــــ

وثـَغـرٍ تَبسّم زَهـرًا **\***شَقائقَ حُمْرٍ وفُــلَّــهْ

فَأغْرَى بِشَهْدِ اللّآلِي **\***ونَادَى لِرشْفٍ بِقُبلَهْ

## ــــ اِسْقِني ــــــ

## اِسْقِني…ورَنَتْ اِسْقِنِي \* طَفَحَ السّيلُ لَمّا سَقَا

#### صَبَّ فَيضًا على ظمًإ \* فَارتوَى الزّرعُ وائْتلَــــقَا

#### والْبَـسَاتِــينُ اِزّيَّـنَـتْ \* حُسنُها لاحَ إسْـتَـبْــــرَقَـا

#### ضَمَّها ضمَّةً هَــــزَّهَا \* قَـدُّها مَائسٌ مِـنْ نَـــقَــا

#### وَرْدُها فَتَحَ…واِنتَشَى غُصنُها… بَـعْـدمَــا أوْرَقَـــا

#### مِثلُهُا شَهْدةٌ رَشَحَتْ \* قَطرَةً…قَطـرَةً…شَ

ـــــــــ محكمة ـــــــــ

بحُكمكِ في الحبِّ راضِ \* بِصكّ على بيـــاضِ

أجيري !ومنكِ إليــــــكِ \* كعدلٍ وظلمٍ لقاضِ

ـــــــ والفجر…**.**ـــــــــ

رأيتُ الفجرَ إنْ أتَى \* مَعَ الغُروب مَاضيَا

ألا هيهاتَ أن تـرَى \* لكَ الزّمانَ بَاقِـــيَا

فَودِّعْ يا فتَى الْورَى \* وقُلْ أنْ لا تَلاقِــيَا

تُراب اللّحْدِ قد دعَا \* فعَفوًا يا إلاهِـــــيَا

ــــــــــ بَيْنَ اَلْعَيْنِ وَهُدْبِهَا ــــــــــــ

ـ تونس ـ

يَا عَيْنُ دَمْعُكِ صَــعْـبُ \* فَاِبْكِي أصَابَـكِ هُـدْبُ

مَنْ قَدْ حَمَاكِ رَمَــــاكِ \* فَـلَا يُفِـيـدُكِ عَـــتْـبُ

إِنَّ الْوَدُودَ تَـجَــافَـى \* كَمْ كانَ يُسْـلِيـهِ قُــرْبُ

أَصْبَحْتِ ذَاكَ اللَّــــدُودَ \* فِيكِ اَلْمَخَالِبُ نَشْـبُ

وَقَالَ: قِـيـلَ وَقَــالُـو ا \*  وَكَمْ  تَـحَـدّث صحبُ

فِي كُلّ شِعْبٍ مَشَـيْــتِ \* رَآكِ دَرْبٌ… وَدَرْبُ

كُلُّ الذّنُوبِ اِدَّعَوْهَا عَــلَيْـــكِ, لَـمْ يَـبْــقَ ذَنْـبُ

هَذِي سُّيُوفُ وَ سُلَّتْ \*  وَاَلسَّهْمُ نَحْوَكِ صَوْبُ

هَيْهَاتَ يُجْدِي الْـوَفَــاءُ \* لَا شَيْءَ فِيكِ يُحَـــبُّ

إِلّا شِـوَاءَكِ لَـحْـــــمًا \* وَكَأسُ دَمْعِكِ عَـــذْبُ

فَلْيَشْرَبُـوا بِاَلـشِّفَـاءِ \* مَرْحَى لَهُمْ ذَاكَ نَخْــبُ

كَـلَّا ! أَيَا عَيْـنُ كُـفِّــي \* ربَاطُ جَأْشِكِ صَـلْــبُ

مَا أهْوَنَ الدَّمْعَ مِنْــكِ \*  عَمَّا يُـجِيشُـهُ قَــلْــبُ

قَلْبٌ شُجُونُـهُ حَطَّـتْ \* بِكَـلْـكَلٍ ثُمَّ سُـــحْـبُ

قَلْبٌ وَبَيْنَ اَلْمَحَطّاتِ \* ضَــــاعَ مَـا لَـــهُ أَوْبُ

قَلْبٌ حَوَتْهُ اَلْــبِـــلَادُ \* ضَاقَتْ بِـهِ وهيَ رَحْبُ

فَلا اِخضِرارٌ بَـهِـيــــجٌ \* وَلا زُهُـورٌ وعُـشْــــبُ

وَلَا تَبـــاشِـيـرُ خَــيْــرٍ \* إلَّا اَلْجَـنَـازَاتُ رَكْــبُ

أعْوامُ قَحْطٍ تَوالَتْ \* عَمَّ الفَــسَـادُ وخَـطْـبُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيـــدٌ \* شَيْءٌ غَريبٌ وَعُجْـــبُ

وتُـونِــسٌ أوْحَـشُــوهَا \* وبالشّعَاراتِ صَــخْـبُ

أَبْـنَــاؤُهَـا أَهْـمَلُـوهَـا \* فَــمَــا أَشَــدَّهُ كَـــرْبُ

فَــكُـــلُّ سَــاعٍ إلَيْـــهَـا \* إلّا وَسَــعْــيُــهُ إرْبُ

مِنْ مَشْرقٍ ذَا يَـكِـيــدُ \* وَذاكَ مَكْـرُهُ غَـــرْبُ

كَاَلْكَعْـكَةِ اِقْـتَـسَـمُوهَا \* فَأرٌ وأفْـعَـى وَذِئْــبُ

وَيْحِي أَضَاعُوا اَلْبِلَادَ \* يَا لَوْعَتِي أيْنَهُ شَـعْـبُ؟

نَادَيْتُ ـ وَاَلصَّوتُ بَـحَّ ـ \* وَاحَـرَّ قَلْبَاهُ!هُـبُّــوا !